ممارسات المواطنة في الحياة اليومية في المجتمع المصري
دراسة ميدانية للسياقات الاجتماعية والثقافية

د. ناهد أحمد سيف(*)

مستخلص:

تابع البحث ممارسات المواطنة في الحياة اليومية في المجتمع المصرى، في عدة سياقات اجتماعية وثقافية، هى سياق الأسرة، وسياق الجيرة، وبين الأفراد داخل سياق الشارع؛ وذلك للتعرف على أي من هذه السياقات يعكس ممارسات المواطنة الإيجابية. وقد اعتمد البحث على جمع مادة كمية وذلك باستخدام استمارة استبيان مقنن، طُبقت على عينة قوامها (١٣٨٧) مفردة، مثلت المجتمع المصري(**)، إلى جانب جمع مادة كيفية باستخدام دليل المقابلة المتعمقة، طُبِّق على مجموعة من الحالات المنفردة. وبهذه الطريقة تحقق التكامل المنهجي للدراسة، ما بين النطاق الكمي والعمق الكيفي. وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أظهرت حضورًا قويًّا لدور الأسرة في دعم منظومة قيم المواطنة وتعزيزها بحزمة من الممارسات التي تحقق الأهداف العليا للمواطنة، حيث احتلت الأسرة الصدارة كسياق اجتماعي يقوم فيه الأفراد بممارسات مواطنية تتسم بالنشاطات الفعالة، كما بينت النتائج وجود علاقات مواطنية إيجابية بين المشاركين وجيرانهم، عكست نمطًا من التفاعل الاندماجي الإيجابي، كما بينت الدراسة أداء المواطن لواجباته نحو وطنه أثناء تواجده في الشارع، وبوجه عام يمكن وصف الموقف الإيجابي للمواطن إزاء المخالفات التي تحدث في سياق الشارع، بموقف "المواطن المسئول".

الكلمات المفتاحية:

ممارسات المواطنة – الحياة اليومية – المواطنة الإيجابية – المواطن المسئول.

(*) مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة.

(**) ملحوظة: هذا البحث تم تمويله من مشروع البحث العلمى فى العلوم الاجتماعية بالتعاون مع مؤسسة فورد.

Citizenship practices in Everyday Life in Egyptian society: A field study of the social and cultural contexts

Abstract:

This research followed Citizenship practices in Everyday Life in Egyptian society, in several social and cultural contexts which are family, neighborhood & among individuals at street context, and this to identify which of those contexts reflects citizenship practices positively. Thus, research depends on quantitative data collection using codified questionnaire which has been applied on a sample of size range (1387) respondets, represented Egyptian society, in addition to collecting qualitative data using In-depth interviews, which have been applied on a set of individual cases. Thereby perfect methodical research has been achieved, which is between quantitative range and qualitative depth. This field research came out with a set of results: It revealed the strong role of family in supporting the citizenship values system, & enhancing it with a set of practices that achieve the optimum goals of citizenship, where family took the lead as a social context where individuals perform citizenship practices characterized with efficient activities. Results have also shown the existence of positive citizenship relations among participants and their neighbours, as it reflected a manner of positive interactionsand fusion in them, as well as the citizen's performance to his duties towards his country during being on the street. And generally, positive citizen's situation towards the violation that occur on streets could be described as the" responsible citizen".

Keywards:

Citizenship practices - Everyday Life - positive citizenship - responsible citizen .

١ – مدخل إلى مشكلة البحث:

باتت المواطنة من الموضوعات التي زادت أهميتها فى الفترة الراهنة نتيجة الأحداث والتحولات المتسارعة التي شهدتها المجتمعات المعاصرة بشكل عام، والمجتمع المصري بشكل خاص، وذلك إبان الثورات السياسية والاجتماعية منذ ٢٠١١م، وما تبعها من بزوغ حالة من الوعي والرغبة في إتاحة مزيد من المساحة التى تسمح بحرية التعبير عن الرأي وقبول الآخر والتعايش معه، والتسامح والمشاركة والمساواة... وغيرها من أبعاد المواطنة التي تمثل مؤشرات ذات دلالة على مدى وجود أو غياب المواطنة فى المجتمع المصري على مستوى الفكر والممارسة .

وقد تناولت الأدبيات البحثية والأطر النظرية موضوع المواطنة من خلال فكرة الحقوق والواجبات، فقد تبنى كثير من الباحثين تعريف المواطنة في ضوء العلاقة القانونية والسياسية بين الأفراد والدولة، أى الحقوق والواجبات فى ضوء مستوى معين من المساواة. وفى هذا السياق أكد "بريان تيرنر" في تعريفه للمواطنة بأنها "عملية وممارسة"، إنها "منظومة من الممارسات السياسية والاقتصادية والقانونية التي تعرف الفرد كعضو في المجتمع. ووفقا لهذا التعريف فإن المواطنة تكشف عن نفسها في سلوك وممارسات، فسلوك الفرد هو فى النهاية الدال على أنه مواطن (زايد، ٢٠١٠م). إلا أن المواطنة ليست فقط علاقة قانونية بين الأفراد والدولة، ولكنها تتسع إلى ما وراء العلاقة القانونية الجامدة لتشمل علاقة اجتماعية ترتبط بالأدوار التي يؤديها الأفراد في حياتهم اليومية في عدة مجالات تعكس مستويات أو دوائر تتدرج من الأسرة ثم الجيرة، مرورًا بالشارع. وفى هذا السياق يميز "زايد" بين مستويين للمواطنة، يرتبط المستوى الأول بالمواطنة كما هي في النصوص الدستورية المتمثلة في المساواة والعدالة، وكون الناس مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات. أما المستوى الثاني فيتصل بالتأسيس الاجتماعي للمفهوم، أي إحساس المواطنين ووعيهم بأنهم متساوون وأنهم جميعا مواطنون (زايد، ٢٠٠٦م: ١٤٣).

وقد ظهر فى الآونة الأخيرة فيض هائل من الدراسات والبحوث الاجتماعية الأجنبية والعربية التي ناقشت فكرة المواطنة من زوايا مختلفة كل وفق دائرة اهتمامه. فبعضها اهتم بالربط بين المواطنة والهوية، والمواطنة والنوع الاجتماعى، وبعضها ركز على ثقافة وقيم المواطنة، سواء من حيث التصور أو الممارسة والتمثل، والمتأمل فى هذه النوعية من الدراسات يلاحظ تركيزها على قياس قيم المواطنة لدى طلاب الجامعات وخاصة على مستوى البحوث العربية. ومن الدراسات

السابقة الرائدة فى هذا المجال والتى يعد البحث الراهن استكمالا لها، بحث سابق حول " قيم المواطنة فى المجتمع المصرى: دراسة لتصورات وممارسات المصريين لقيم الانتماء والثقة والمشاركة"(سيف،٢٠١٥م). حيث خلصت نتائج الدراسة إلى وجود حضور قوي لقيم الانتماء للوطن مصر، وارتباط قيمة الولاء للأسرة في المقام الأول، يليها الولاء للوطن، كما أوضحت الدراسة أيضا ارتباط قيمة الثقة بالجماعات الاجتماعية الأولية(الأهل والأقارب، الجيران)، ثم الثقة بالجماعات الاجتماعية الرسمية وذلك بمعدلات منخفضة، مما يؤكد على ارتباط قيم المواطنة بالأطر والدوائر الاجتماعية التقليدية (أبرزها الأسرة). ومن هنا انطلقت فكرة هذا البحث فى محاولة لثبر غور طبيعة الممارسات التى تنشأ في سياق الأسرة، هل هى ممارسات تعمل على بناء مواطن ايجابي مثالى، يقوم بممارسات مواطنية إيجابية في حياته اليومية، داخل أسرته، وبين جيرانه، وفى السياق الأرحب الشارع. فقد اتجهت أغلب نتائج التراث البحثى العالمى إلى التأكيد على أهمية دور الأسرة في تعزيز المواطنة لدى الأبناء، كما توصلت نتائج العديد من الدراسات والبحوث العربية إلى تأكيد الدور الإيجابي الذي تقوم به الأسرة العربية في تعزيز قيم المواطنة لدى الأبناء. ويضيف البحث الحالي قضايا لم تتطرق لها البحوث السابقة، حيث يتناول هذا البحث أشكالًا من الممارسات المواطنية الفعلية للأفراد داخل الأسرة. وفي سياق الجيرة، وبالتنقل من الجيرة نحو سياق أكثر اتساعا وهو الشارع. ولهذا يعد بحثنا الراهن سد للفجوة البحثية في هذا المجال. خاصة فى ضوء التوجهات العالمية الداعية إلى تخطي الحدود الدولية للمواطنة نحو تأسيس مواطنة عالمية ترتكز على فكرة المبادئ والقيم الإنسانية المشتركة جمعاء .

إن مشكلة البحث الراهن في تناولها لموضوع المواطنة، تحاول الاقتراب من ممارسات المواطنة في عالم الحياة اليومية للأفراد والجماعات في المجتمع المصري للتعرف على خصائص تلك الممارسات، هل هي ممارسات مواطنية نشطة إيجابية تتحقق من خلالها الأهداف العليا للمواطنة، أم توصف هذه الممارسات بالسلبية، ووفقًا لهذا الفهم فإن المواطنة كممارسة تتسع لتشمل ممارسات الأفراد في حياتهم اليومية في عدة سياقات ودوائر اجتماعية تعكس الحقوق تارة والواجبات تارة أخرى وذلك في ضوء ثقافة المجتمع. من هذا المنطلق تتمثل إشكالية الدراسة في استكشاف ملامح المواطنة وتجلياتها السلوكية في ضوء الممارسات الحياتية لأفراد عينة الدراسة. ومن ثم تتمثل إشكالية الدراسة الراهنة فى تساؤل رئيس هو: كيف تتجلى المواطنة في ممارسات

وسلوكيات الأفراد في الحياة اليومية في سياقات اجتماعية وثقافية متعددة وهي: الأسرة، والجيرة والشارع ؟ وينطوى هذا التساؤل الرئيس على ثلاثة تساؤلات فرعية هي:

١- كيف تتجلى المواطنة في مجموعة من السلوكيات والممارسات الحياتية اليومية التي تنشأ في سياق الأسرة ؟ هل يكتسب الأفراد حقوق داخل الأسرة ؟ وهل تمنح الأسرة المصرية أبناءها مساحة من الحرية، تتبدى في أشكال من التأثير والفعالية والمشاركة فى اتخاذ القرارات، وهل يوجد تمييز بين الذكور والإناث فى الحقوق داخل الأسرة؟ وما موقف الأسرة من الاتجاه نحو الهجرة خارج الوطن؟

٢- كيف تتجلى المواطنة في مجموعة من السلوكيات والعلاقات التي تنشأ بين الجيران في حياتهم اليومية ؟ فما هو نمط العلاقات الاجتماعية بين الجيران؟ وما هي الوسائل التي يلجأ إليها الجيران عند حدوث خلافات بينهم؟ وهل يشارك الجيران فى أنشطة تخدم الحي الذي يقطنون فيه (الوطن)، وما هي مظاهر هذه المشاركة ؟

٣- ما هي أنماط السلوك والممارسات التي يقوم بها المواطن خلال تواجده في سياق الشارع وتعبر عن المواطنة ؟ وما هي ملامح هذه الممارسات ؟

وتأسيسًا على ذلك يمكن بلورة الهدف الرئيس للدراسة في: رصد ممارسات المواطنة كما تتجلى في الحياة اليومية في سياقات اجتماعية متعددة تعكس السياقات الثقافية وهي الأسرة، والجيرة، والشارع. ولا شك أن الوقوف على الممارسات الفعلية للمواطنة لأفراد عينة الدراسة تعكس المدى الحقيقي الذي تتجلى فيه المواطنة بأبعادها ومتغيراتها في الحياة اليومية. وعلى الجانب الآخر تعكس ممارسات المواطنة الإشكاليات الحقيقية لفهم الذات الاجتماعية وعلاقة المواطن (المصري) بالآخر وحدود تلك العلاقة ومدى ترسخها في العقل الجمعي المصري.

٢ – الأهمية:

تكمن أهمية هذا البحث فى:

٢-١.الأهمية المعرفية : شغلت قضية المواطنة حيزا واسعًا كمجال بحثي رئيس عُقدت من أجله المؤتمرات العلمية في كافة التخصصات الإنسانية عامة، وعلم الاجتماع خاصة. كما رصدت له الدوريات العلمية المتخصصة في علم الاجتماع العديد من الإصدارات. ويعد

البحث الراهن إضافة جادة في مسيرة مواصلة تقديم أدبيات سوسيولوجية معاصرة لقضية المواطنة من جهة، وسوسيولوجيا الحياة اليومية من جهة أخرى، وذلك من خلال رصد الممارسات التي يقوم بها الأفراد في عدة سياقات تعكس أبعادًا اجتماعية وثقافية للمواطنة فى الحياة اليومية . فقد استطاع البحث سبر غور عالم الحياة اليومية للأفراد (المشاركين فى الدراسة الميدانية) وما يحويه هذا العالم من ممارسات مواطنية إيجابية مسئولة، مما يُسهم فى فتح المجال أمام بحوث ودراسات مستقبلية فى نفس الموضوع.

٢-٢.الأهمية التطبيقية: تكمن الأهمية التطبيقية لهذا البحث في ربط ممارسات المواطنة بالسياقات الحياتية التي يعمر الأفراد فيها ويتفاعلون معها فى حياتهم اليومية، والتي تتدرج من الأسرة التي تمثل السياق الآمن للأفراد، ثم تتسع الدائرة قليلًاعندما يتفاعل المواطن مع جيرانه، ثم يخرج ليلقى سياقًا أرحب وهو الشارع، وهكذا تكشف التفاعلات والممارسات عن ثقافة ووعي الأفراد بالعيش في مجتمع تسوده ثقافة مدنية تعد هي لب المواطنة، أو لنقل ثقافة المواطنة التي تتجلى في تفاعلات الحياة اليومية. وتعد النتائج التي توصل إليها البحث تأكيدا للدور الفعال الذى تقوم به الأسرة كمؤسسة أولية للتنشئة الاجتماعية، جنبا إلى جنب مع مؤسسات المجتمع، من خلالها يمكن تدشين سياسات عمل لتلك المؤسسات، للقيام بأدوار من شأنها زيادة تعزيز القيم الاجتماعية والثقافية الإيجابية التى تظهر في السلوك والممارسة الحياتية للمواطن.

٣ – المفاهيم:

يرتكز البحث الحالى على مفاهيم رئيسة هي: مفهوم المواطنة، ومفهوم الحياة اليومية، ثم نعرج بعد ذلك إلى تعريف"ممارسات المواطنة فى الحياة اليومية" إجرائيا.

٣-١. المواطنة Citizenship :

زخر النقاش النظري الغربي والعربي للمواطنة بزخم هائل من تعريفات المواطنة، وتحديد أبعادها وتجلياتها، وارتكزت بؤرة الاهتمام في البداية على المضامين السياسية والقانونية للمفهوم، وما لبث أن تطورت دائرة الاهتمام واتسعت لتستوعب جوانب وأبعاد جديدة اجتماعية وثقافية، وأبعادًا أخرى اقتصادية.

وتشير المواطنة اصطلاحًا إلى "الانتماء إلى أمة أو وطن" (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦م: ٣١١)، كما تشير إلى "الالتزامات المتبادلة بين الأشخاص والدولة، فالمواطنة هي المشاركة والتكامل بين المواطن ووطنه من خلال التزامه بالمعتقدات، والقيم، والمبادئ الأخلاقية، والأنظمة والقوانين؛ وذلك في علاقة تبادلية بالحقوق والواجبات، حيث تعكس تفاعل إيجابي ما بين المواطن، والمجتمع، والدولة" (مان،١٩٨٤ :٤٤٤).

وقد ارتبط مفهوم المواطنة تاريخيًا بتطور الفكر السياسي، الذي ارتبط بدوره بتطور الوجود الأخلاقي الذى نطلق عليه المجتمع، فقد أكد "سكلر Shklar" أن المواطنة هي "اعتراف قانوني بأن الشخص عضو محلي وعالمي لدولة تعد موطنه وتمنحه الجنسية" (Amri & Ramtohul, 2014: 4). وفي هذا السياق فإن المواطنة في أحد مدلولاتها تشير إلى "العضوية الكاملة للكيان السياسي، على أساس المساواة مع الآخرين في الحقوق والمسئوليات" (Meehan, 2010: 114). ووفقاً ل "مارشال " " Marshall " "تمنح المواطنة الأفراد مجموعة من الحقوق المدنية، والسياسية، والاجتماعية باعتبارها استحقاقات يحصل عليها الفرد منذ الولادة، وذلك وفقا لأهليته القانونية" (Lockyer, 2010: 158). وتؤكد النقاشات الدائرة حول نفس المفهوم، أن هناك أربعة أبعاد للمواطنة المعاصرة هي: الوضع القانوني الرسمي، والحقوق، والمشاركة السياسية، والشعور بالانتماء (Beaman, 2016, 850). وعلى نفس الخلفية تعرف المواطنة بأنها: "الهوية القانونية التي تحدد وضع الأفراد ومكانتهم داخل الجماعة السياسية، وهي هوية يكتسبونها بوصفهم أعضاء في المجتمع، بحيث يكون للفرد شخصية قانونية تمنحه حقوقًا وتفرض عليه واجبات معينة في إطار ثقافة مدنية، أي في إطار منظومة من القيم يقرها الأفراد بوصفها فضائل مدنية" (زايد، ٢٠١٨م :١٠٣).

ومن الملاحظ أن المعنى الكلاسيكي المباشر لمفهوم المواطنة قد دار حول العلاقة بين المواطن والدولة في إطار من الحقوق والواجبات، إلا أن تشعب المفهوم في السنوات الأخيرة وامتداده ليستوعب جوانب وأبعاد جديدة، ثقافية ومدنية، بالإضافة إلى أبعاد اجتماعية واقتصادية، مما أدى إلى تطور واتساع نطاق المواطنة كمفهوم وممارسة (مرقس، ٢٠٠٥م).

ويمكن اعتبار المواطنة "عملية اجتماعية تدفع الأفراد والجماعات الاجتماعية نحو الترابط من أجل المطالبة بالحقوق، وتوسيعها، أو حتى فقدانها" (Isin &Turner, 2003:4). وفي هذا الصدد قدمت " إيفلين جلين Evelyn Glenn " نقاشًا حول الحقوق الاجتماعية وأكدت على

أهميتها رغم عدم كفايتها للتمتع بمواطنة ثابتة. و"تتمثل المواطنة الحقيقية من وجهة نظرها فى الممارسة المحلية، واعتبرتها أيضًا حالة من الانتماء، فالمواطنة لا ترتكز على القوانين فقط، ولكنها ترتكز على ما هو متفق عليه اجتماعيًا كالأعراف، والممارسات، والمعاني، والهويات" (Glenn, 2011, 1-24).

ومن ثم تبارى الباحثون من أجل وضع مضامين جديدة لمفهوم المواطنة. حيث ركز البعض منهم على الجانب المعنوي للكلمة، وفي هذا السياق أكد أحد الباحثين أن للمواطنة جانبًا معنويًا يرتبط بالهوية، حيث إن للمواطنة هوية خاصة تترجمها الثقافة، والمعتقدات الاجتماعية، والثقافية السائدة في دولة ما (بوشارب، ٢٠٢١م: ١٤٧). كما وصف البعض الآخر المواطنة بأنها "حالة شعورية ذات بعد سيكولوجي يترجم في تمظهرات عديدة وأنساق من القيم والسلوكيات التي تعكس البعد الثقافي النفسي للمفهوم كحب الوطن والذود عنه، والارتباط بعلم البلاد، والفريق الوطني..... وهكذا" (بو دراع، ٢٠١٤م: ١٤٦).

وفي هذا الصدد يؤكد "زايد" أن المواطنة تكشف عن نفسها في سلوك وممارسات، فسلوك الفرد هو في النهاية الدال على أنه مواطن. مما يعني أن الجانب الأعظم من المواطنة يقع داخل الفرد، أي في البناء النفسي والعقلي للفرد، ومن ثم فإن سلوك وممارسات المواطنة تكشف عن حجم الطاقة الكامنة خلف هذا السلوك. وتأسيسًا على ذلك يطرح " زايد " تعريفًا متكاملًا للمواطنة "يشتمل على علاقة قانونية واجتماعية، أي علاقة بين الأفراد والدولة من ناحية، وعلاقة بين الأفراد وبعضهم البعض من ناحية أخرى تخول لمختلف الأفراد حقوقًا وواجبات تشحذ بطاقة معرفية ونفسية تؤثر في ممارسات الفرد عبر حياته اليومية" (زايد، ٢٠١٠: ٥). ويأتي السلوك المدني هنا ليلعب دورًا محوريًا في تلك المنظومة، إذ يحيل إلى مجموعة من المعاني يتداخل فيها السلوك الفردي بالجماعي وعلاقتهما بالمنظومة القانونية ونسق القيم السائد، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ويصبح السلوك المدني محاولة لتمثيل ثقافة المواطنة في الممارسة اليومية للمواطن، والتي من خلالها تتم عملية الضبط الأخلاقي للعلاقة بين النزعات الفردية ومتطلبات الجماعة التي ينتمي إليها الأفراد، وتحقيق المصلحة العامة. فالمواطنة بهذا المعنى تجسد في شطريها حقوقًا، واستشعارًا وتقديرًا للمسئولية الاجتماعية واحترام قواعد العيش المشترك وامتلاك حس الواجب الذي عبر عنه "مونتسكيو" "حب القوانين والتعلق بالمصلحة العامة" (بودراع، ٢٠١٤م: ١٥١).

٣-٢. الحياة اليومية Everyday Life:

استخدم لفظ الحياة اليومية قديمًا ليدل على مختلف طرق الحياة العادية، مثل العمل الروتيني المألوف والتفاعلات بين الأفراد. وفي علم الاجتماع يستخدم اللفظ ليميز فرعًا جديدًا من فروع السوسيولوجيا هو علم اجتماع الحياة العادية والروتينية.

وقد استعمل مفهوم "عالم الحياة Life-World" في بداية الأمر ليدل على الحياة اليومية. وظهر هذا المفهوم لأول مرة من قبل الاتجاه الفينومينولوجي في علم الاجتماع، فقد استخدمه "ادموند هوسرل E. Husserl" لوصف السياق الاجتماعي الذي يشكل موضوع الدراسة، حيث يشير مفهوم عالم الحياة Life World إلى النطاق الحياتي الذي يخبر فيه الأفراد ثقافة مجتمعهم، ويشكلون تصوراتهم عن موضوعات هذه الثقافة. كما أكد "جورج زيمل G. Simmel" أن عالم الحياة اليومية أكثر أهمية ودلالة مما يتصوره البعض، حيث يشير هذا العالم وفقا ل"زيمل" إلى "كل العوامل والظروف الخارجية التي تتبدى في السياق الاجتماعي الثقافي الواسع للأفراد والجماعات، فالأفراد لا يمكنهم العيش بدون الآخرين، كما أن الجماعات الإنسانية لها قيمها، ومعتقداتها، وطرقها في التفكير، وبهذه الطريقة فإن لكل مجتمع ثقافته ومن ثم فإن الإنسان كائن اجتماعي ثقافي" (Inglis,2005: 2-3). واستخدم "ألفريد شوتز Alfred Schutz" نفس المفهوم ليدل على "المادة اليومية والعالم الاجتماعي الذي يبنيه الناس العاديين في سياق تفاعلاتهم العادية" (Burce & yearl, 2006:174). ويضيف "زايد" أن الحياة اليومية هي "الوسط المعيشي "Habitus" والثقافي الذي يرتبط بوجود الإنسان، إنها حالة الوجود الظاهر أو المتعين، والمقصود بها حالة الوجود التي لا تحدها حدود نظامية أو تنظيمية (على الأقل من الظاهر). وتتضمن حالة الوجود هذه عدة مكونات: فهناك العنصر المادي الذي يحدد الوسط المعيشي الذي يعيش الأفراد في كنفه، والعنصر الثقافي الذي ينظم هذا الوسط المعيشي، حيث ينظم عمليات التبادل المادي والثقافي في الوسط المعيشي، بالإضافة إلى المظاهر العديدة للتدخل أو ممارسة القوة التي تخلق للحياة اليومية صيرورتها الخاصة وتحفظ عملية تشكلها البنائي المستمر" (زايد، ٢٠١٧م: ٦٧).

مما سبق يمكننا الاستناد فى التعريف الإجرائي لممارسات المواطنة في الحياة اليومية، على مجموعة من المؤشرات الواقعية المتجسدة في عدة ممارسات تعكس ممارسات المواطنة في

مواقف التفاعل الحياتية اليومية التي تحدث بين الأفراد في سياقات مختلفة، هي الأسرة، والجيرة والشارع، وهي:

– ممارسات المواطنة داخل سياق الأسرة والتي تتجلى من خلال، ممارسة الحريات داخل الأسرة، وإتاحة المشاركة في اتخاذ القرارات المعنية بالأسرة، وموقف الأسرة من التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق، وأيضا موقف الأسرة من الهجرة خارج الوطن.

– الممارسات المتجسدة في العلاقات والتفاعلات بين الجيران، حدود العلاقات بين الجيران، وأساليب فض الخلافات فيما بينهم، والمشاركة في أنشطة وممارسات تخدم الحي الذي يقطنون فيه، وتخدم الوطن.

– ممارسات المواطنة المتجسدة في احترام القوانين، احترام الآخر، الحفاظ على ممتلكات الدولة، وصولًا إلى أنماط السلوك النابع من الشعور بالواجب نحو الوطن، ونحو الطريق، ونحو الآخرين. وهذه الصور من الممارسات وردود أفعال المشاركين في المواقف الحياتية اليومية الكاشفة عن المواطنة، هي التي يركن البحث إلى قياسها كميًا، ووصفها كيفيًا.

٤ – التوجه النظري:

ارتكز البحث الراهن على إشكالية أساسية تنطلق من التساؤل عن ممارسات المواطنة في الحياة اليومية، كيف تتجسد في نماذج من السلوك الذي يتخذ شكلًا تكراريًا يوميًا للفرد؟ وكيف تتبين الممارسات في سياقات اجتماعية وثقافية، ومن ثم يتشكل بناءً عليها معارف ومعان متراكمة، حيث يتوقع الفرد السلوك من الطرف الآخر، فتتدفق العلاقات الاجتماعية للأفراد وتنشأ أرضية مشتركة بينهم. ومن هذا المنطلق فإن الإسهامات السوسيولوجية للحياة اليومية، تقدم طرحًا نظريًا تفسيريًا ملائمًا لإشكالية هذا البحث. وبالرجوع إلى الأدبيات السوسيولوجية نلحظ اهتمام العلوم الإنسانية عامة وعلم الاجتماع خاصة بالكتابة والبحث فى عالم الحياة اليومية نظرًا لأهميته، فدراسة الحياة اليومية هي جزء من دراسة الحياة الاجتماعية، التي تعد في جوهرها المجال الرئيس للبحث السوسيولوجي. ويعد المنظور الفينومينولوجي من أكثر الأطر النظرية السوسيولوجية سبقًا في اهتمامه بتناول واقع الحياة اليومية بالدرس والتحليل، ونعده في هذا المقام من أنسب التوجهات النظرية المفسرة لإشكالية البحث.

- الاتجاه الفينومينولوجي ودراسة الحياة اليومية:

ترجع الأصول الفكرية للاتجاه الفينومينولوجي إلى "فلسفة الظواهر Phenomenology " وذلك بالصورة التي قدمها بها "ادموند هوسرل E. Husserl" مؤسس الفلسفة الظاهراتية (احمد زايد،

٢٠١٦م). حيث أكد "هوسرل" أن أحد أغراض الفلسفة الظاهراتية هي تحديد المعنى المشترك لجماعة ما وارتباط هذه المعاني بالثقافة الأشمل للمجتمع (حفيظة، ٢٠١٣م). وفى هذا الصدد يرى "هوسرل" أن الظواهر التي يهتم الفينومينولوجي بوصفها، هي ظواهر المعنى، وفكرة "المعنى" تعد فكرة رئيسة فى فينومينولوجيا "هوسرل" كما أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنظريته القصدية، حيث تشير "القصدية" عند "هوسرل" إلى توجيه الوعي دائما إلى موضوع، وكأنما هناك حالة متبادلة بين الذات والموضوع (جلبي، ١٩٩٩م). وبالتواتر نجد تأكيد كل من "شوتز Schutz" (١٩٦٧م)، و"بيرجر Berger"، و"لكمان Luckmann" (١٩٧٢م)، والمؤثرين الأساسيين للتفاعلية الرمزية في أمريكا على الميكانيزمات التي يتأسس عليها التفاعل في الحياة اليومية، متبنين رؤية جديدة للسوسيولوجيا تتجه نحو فهم المعنى المشترك للجماعة الاجتماعية؛ وذلك من خلال فهم الدوافع الكامنة وراء السلوك، وهكذا دواليك أهمية تواصل الجماعة خلال عملية التفاعل المستمر (Kalekin,2013:717).

ويشير "ألفريد شوتز Alfred Schutz" باعتباره المؤسس الأول للظاهراتية، وذلك من خلال عمله الذي اشتهر به بعد وفاته بعنوان: " ظاهراتية العالم الاجتماعي " (الغريب، ٢٠١٩م). إلى مفهوم "عالم الحياة" قاصدًا به التحام العالم الاجتماعي بالثقافي للفرد . حيث يرى أن كل إنسان يكتسب معايير السلوك وقواعده من خلال عمليات التفاعل والتنشئة الاجتماعية (عيسى،٢٠٠٨م). كما يؤكد أن المادة الأساسية للتحليل الفينومينولوجي هي خبرة الحياة اليومية وأن الفرد هو العنصر المركزي في سياقات الفعل الاجتماعي. فالظواهر الاجتماعية تتكون،من وجهة نظره، من المفاهيم العادية التي يكونها الأفراد بعضهم عن البعض خلال حياتهم اليومية والتي تنتظم فيما يطلق عليه "شوتز Schutz" سياقات المعنى، وهي مجموعة من المعايير ننظم بواسطتها مدركاتنا الحسية ونحولها إلى عالم ذي معنى يؤسس مخزون المعرفة (العطري، ٢٠٢١م). حيث ينجذب الأفراد إلى مخزون معرفي يتضمن تصوراتهم حول السلوك الملائم. أي أن الأفراد وفقا ل "شوتز Schutz" يبنون عالمهم اليومي باستخدام التنميطات، وهي عبارة عن أنماط مثالية تعد نتاج للجماعات الاجتماعية التي ينتمون إليها (ولاس ووولف، ٢٠١١م). ثم يأتي دور الخبرة الذاتية في فهم الواقع كما يوجد في الشعور، وعلى هذا الأساس فإن الوعي يعد هو الوسيلة الأساسية لفهم العالم لدى أصحاب الاتجاه الفينومينولوجي، إذ إن جوهر الأشياء هو ما يدركه العقل الإنساني من خلال الشعور الذي يكتسبه عن طريق خبرته بالعالم، مما يدعونا للقول بأن المجتمع يوجد بقدر ما يدرك الأفراد وجوده (سواكرى،٢٠١٤م: ٤٠٩).

وتأسيسًا على ذلك يتمثل التناول النظري لبحثنا الراهن في الأفكار والمقولات النظرية المستمدة من الاتجاه الفينومينولوجي؛ وذلك فيما يلي:

– سياقات المعنى (التنميطات):

تتمثل سياقات المعنى في المخزون المعرفي الذي يطوره الأفراد لفهم وإدراك عالمهم، عن طريق خبرتهم الذاتية أو وعيهم الذاتي، ويتضمن تصوراتهم حول السلوك الملائم، ويلتحم هنا العالم الاجتماعي بالثقافي، فهذه التنميطات والسياقات هي من نتاج الجماعة. حيث يولد التفاعل معاني والمعاني تشكل حياتنا، فعقل الفاعل حسبما تفترض الفينومينولوجيا ليس مجردًا بل مكتسبًا لقواعد اجتماعية حصل عليها من محيطه الاجتماعي، وأعاد صياغتها بشكل ينسجم مع المحيط الذي يعيش فيه (بوجلال وآخرون، ٢٠١٨م). ومن هنا فإن الممارسات المواطنية التي يمارسها الأفراد والجماعات داخل السياقات الاجتماعية المتعددة (الأسرة، الجيرة، الشارع) هي انعكاس لمجموعة التصورات الجمعية التي تشتمل على قيم وثقافة المواطنة، فالمعاني والثقافة المشتركة بين الجميع هي التي تغلف ممارسات المواطنة بالطابع الجمعي وتجعلها مستمرة ومتطورة.

وتأسيسا على ذلك، فإن الحياة الاجتماعية تقوم على مجموعة من التوقعات المتبادلة المرتبطة بالأدوار التي يؤديها الأفراد، وبتكرار هذه التوقعات المتبادلة وانتظامها فى عقول الأفراد فإنها تتحول إلى معايير للسلوك. ومن هنا يعرف البشر ما الذي يجب أن يكون عليه فعله في كل موقف من مواقف الحياة، وفي هذا الإطار تتبلور معايير المواطنة النشطة والإيجابية. ومن ثم فإن الصور الذهنية حول ما ينبغي أن يكون وما لا ينبغي أن يكون، وحول حقوق المواطن وواجباته، توجه المواطنين نحو تبني مفهومات إيجابية وممارسات سلوكية تتسم بالاندماج (زايد، ٢٠١٠م).

– الحس المشترك للجماعات الاجتماعية:

تسعى سوسيولوجيا الحياة اليومية نحو تحقيق فهم أعمق للحياة الاجتماعية والفاعلين الاجتماعيين، وتكثف اهتمامها بما يعرف" بالحس المشترك "أو" المعنى المشترك" الخاص بالجماعات الاجتماعية، باعتباره المنتج الأول للواقع الاجتماعي، وتعده نتاج التفاعل الاجتماعي الخلاق، والدينامية المتجددة للمجموعة. فهذا الحس المشترك يحمل في طياته صورا اجتماعية ومعان غنية يؤثث عليها الحياة الاجتماعية، الزاخرة بالمعتقدات، والصور، والمعاني المشتركة، التي يجب التعويل عليها في فهم نماذج السلوك والممارسات ذات الطابع الجمعي (غراسي، ٢٠١٨م). وكأن ثمة علاقة تبادلية دينامية بين المعاني المشتركة للجماعات الاجتماعية في

المجتمع والممارسات المواطنية الفعلية. وترتيبًا على ذلك تنشأ ممارسات المواطنة بشكل دينامي من خلال التفاعلات والعلاقات الاجتماعية المرتبطة بالأدوار التي يؤديها الأفراد (في عدة نطاقات وبمستويات تبدأ من الأسرة ثم المستوى المحلي الأكبر متمثلا في الجيرة، ثم مستوى أكثر اتساعا متمثلًا في الشارع)، فأداء الأفراد لأدوارهم على عدة مستويات يكشف عن تفاعلهم مع الآخرين، ومع الدولة التي يعيشون في كنفها، في إطار من المساواة في الحقوق والواجبات (زايد، ٢٠٠٨م). كما تعد ممارسات المواطنة أيضًا نتاج لرصيد مشترك من المعاني التي مكنت أعضاء الجماعة الاجتماعية من فهم بعضهم البعض وتوقع أفعالهم. بحيث تأتي التصرفات والممارسات متوافقة مع تلك المعاني أو الإحساس المشترك الذي يتخلل الحياة وينظمها.

و يوضح شكل (١) أبعاد النموذج النظري للدراسة:

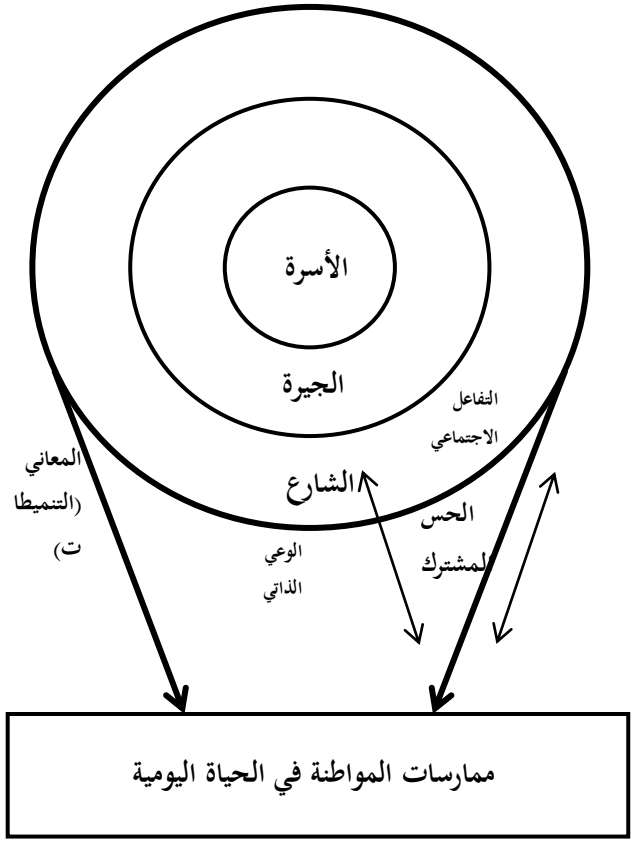

الشكل (١)

٥- التراث البحثي الإمبيريقي: عرض نقدى:

زخر التراث البحثي الإمبيريقي للمواطنة بزخم هائل للدراسات والبحوث الأجنبية والعربية التي ناقشت فكرة المواطنة من زوايا مختلفة كل وفق دائرة اهتمامه، وقد انصبَّت أغلب الدراسات في علم الاجتماع على تحليل نمط العلاقة بين المواطن والدولة مبرزة الأبعاد القانونية والسياسية لشطرى الحقوق والواجبات، بالإضافة إلى ثلة من البحوث التي تطرقت إلى تناول الجانب الاجتماعي لهذه العلاقة التكوينية. وقد فرضت إشكالية البحث الراهن التركيز في عرض التراث البحثي الإمبيريقي على المحاور البحثية التالية:

٥-١. دور الأسرة في التنشئة على المواطنة:

إن التنشئة على الفضائل والقيم الأخلاقية، تدعم حياة الفرد وتدفعه نحو إدراك مسئولياته والتزاماته تجاه مجتمعه. حيث يتعلم الأفراد في محيط الأسرة، أشكال التفاعل الاجتماعي المتسقة مع قيم المجتمع ومثله ومعاييره، مما يعزز قيام الأفراد بممارسات مواطنية إيجابية نشطة. وفي هذا الصدد انشغل فصيل من البحوث بالكشف عن دور الأسرة في التنشئة على المواطنة، واتجهت أغلب نتائجها إلى التأكيد على أهمية دور الأسرة في تعزيز المواطنة لدى الأبناء. ففي بحث تم إجراؤه في بيرو عن علاقة التربية على المواطنة بالمسئولية المدنية لدى الأبناء، أكدت النتائج ارتباط التربية الوالدية على المواطنة ارتباطًا إيجابيًا ومباشرًا بالهوية الاجتماعية وأبعاد المسئولية المدنية (Zavaleta & Navarro,2020). كما أكدت إحدى الدراسات على الدور الذي تلعبه الأسرة في تشكيل المسئولية المدنية لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة، وكشفت عن التأثير النسبي لبعض المتغيرات لدى الوالدين (المسؤولية المدنية، تشجيع العمل المدني، والتقارب بين الوالدين والشباب) على المسؤولية المدنية المحلية والعالمية للمراهقين، وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباطٌ إيجابي بين المسؤولية المدنية للوالدين والمسئولية المدنية للمراهقين، فكلما زاد تشجيع الآباء لأطفالهم على المشاركة في الأنشطة المدنية أظهر الأبناء مستويات عالية من المسئولية المدنية (Lenzi, et al.,2014).

كما اهتمت إحدى الدراسات العربية بالتعرف على دور الوالدين في تعزيز قيم المواطنة لدى الأبناء، في عدد من البلدان العربية (السعودية، الأردن، مصر)، وتوصلت النتائج إلى قيام الوالدين بدور إيجابي في تعزيز قيم المواطنة لدى الأبناء فى شكل سلوك عملي يتمثل في تعريف

الأطفال برموز الوطن كالعلم واسم العاصمة، بالإضافة إلى المناسبات الوطنية والعادات والتقاليد والشخصيات التاريخية وغيرها (قهوجي وخميس، ٢٠٢٠). كما هدفت دراسة أخرى إلى استكشاف دور الأسرة في تعزيز الانتماء الوطني من خلال انعكاسه على قيم المواطنة لدى الشباب، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية طردية بين دور الأسرة في تعزيز الانتماء الوطني لدى الأبناء وقيم المواطنة لديهم، فكلما زاد الدور التربوي والوقائي والتوعوي للأسرة كلما زادت قيم المواطنة لدى الشباب (العبدلي وعمران،٢٠١٦م). وفي نفس السياق أجريت دراسة بهدف التعرف على دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الطفل العربي، وتحديد ممارسات الأسرة لتعزيز قيم المواطنة لديه، وتوصلت الدراسة إلى قيام الوالدين بالممارسات المتعلقة بتعزيز قيم المواطنة واهتمامهما بأن تنعكس فعليًا في تعاملات الأطفال مع جميع من يحيطون بهم (البيشتي،٢٠١٩م). وتأكيدًا على دور الأسرة كمؤسسة تربوية وثقافية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في المجتمع السعودي، توصلت إحدى الدراسات إلى أن تعزيز قيم المواطنة يبدأ من مرحلة ما قبل المدرسة وتسهم فيه المؤسسات التربوية الأساسية ومنها الأسرة، حيث تعمل على تأصيل حب الوطن والانتماء في نفوس الأبناء منذ الصغر (العطار،٢٠٢٠م). كما هدفت دراسة أخرى إلى التعرف على دور الأسرة السعودية في ترسيخ قيم المواطنة لدى الأبناء في ظل التحديات المعاصرة التي تواجهها، وكذلك التعرف على أهم التحديات المعاصرة المؤثرة عليها والتي تمثلت في طغيان النموذج الثقافي الأمريكي في كافة المجتمعات، وظهور مفاهيم وقناعات ورموز ثقافية عالمية تؤثر على خصوصية الثقافة الوطنية (آل العقران وآخرون،٢٠٢٠م).

نستشف من العرض السابق للبحوث السابقة التي تناولت دور الأسرة في التربية على المواطنة، أن التراث البحثي الغربي ركز على أهمية دور الأسرة في دعم ثقافة المسئولية المدنية لدى الأبناء، بينما اتجهت الدراسات العربية إلى تأكيد دور الأسرة في تعزيز وتنمية قيم المواطنة، وانعكاسها في السلوك الفعلي لدى الأطفال. واللافت للانتباه تقاطع نتائج هذه الدراسات مع البحث الراهن في التأكيد على دور الأسرة في تعزيز قيم المواطنة والمسئولية المدنية، ويضيف البحث الحالي قضايا لم تتطرق لها البحوث السابقة، مثل ممارسة المشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، والموقف من التمييز بين الذكور والإناث فى الحقوق داخل الأسرة؛ ولهذا يعد بحثنا الراهن سدًّا للفجوة البحثية في هذا النطاق.

٥-٢. ثقافة المواطنة:

سنركز فى عرضنا لثقافة المواطنة على الدراسات التي تناولت موضوع الهوية الوطنية، وأيضا البحوث المعنية بقيم المواطنة وممارساتها.

- المواطنة والهوية:

يتضمن البعد الثقافي للمواطنة، الشعور بالهوية والانتماء إلى جماعة وطنية متساوية في الحقوق والواجبات. فكل فرد في علاقته الخاصة بالمواطنة، هو مواطن له معالمه الثقافية التي ترسم هويته. فالهوية مكون أساس للمواطنة، كما أن المواطنة بدورها تعزز هوية أي شعب. ومن هذا المنطلق نجد فصيلًا من البحوث انشغلت بالربط بين الهوية والمواطنة، وفي هذا الصدد سعت إحدى الدراسات إلى التعرف على العوامل التي تؤثر على الهوية الوطنية، فقد أجريت دراسة حول تغيير الهوية الوطنية لطلاب جامعة هونج كونغ من خلال الدراسة في الولايات المتحدة، وتوصلت الدراسة إلى أن القيم الثقافية والتعليم الوطني في الصين، والخبرات التي اكتسبها الطلاب خلال دراستهم في الولايات المتحدة قد أثرا على فهم الطلاب للهوية الوطنية واعتمد ذلك التأثير على تفاعل الطلاب الوافدين مع الطلاب المحليين، وانغمست الدراسة فى الكشف عن اتجاهات الطلاب نحو هويتهم الأصلية، حيث كشفت النتائج أن الطلاب الذين اتسمت هويتهم الوطنية الأصلية بالقوة والرسوخ، لم يتأثروا بالثقافة الجديدة (Cheng & Szeto, 2019). وفي نفس السياق أجريت دراسة حول التأثير الاجتماعي للعولمة الثقافية على الهوية الوطنية مع التركيز على وسائل الإعلام وأظهرت النتائج وجود علاقة عكسية بين استخدام جهاز التلفزيون والجوّال وشعور الطالب بالهوية للوطن (Moazzanpour, et al., 2019). كما أجريت دراسة بهدف التعرف على أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري، وتوصلت إلى وجود أثر للانفتاح الثقافي على المفاهيم السياسية عامة ومفهوم المواطنة خاصة، مما يترتب عليه اضطراب الشباب وتناقض وعيه وتصوره وإدراكه كمحصلة فعلية لهذا الواقع (مراد ومالكي،٢٠١١م). وبالتواتر هدفت دراسة أخرى إلى الكشف عن درجة تمثل طلبة الجامعة الأردنية لمفاهيم الهوية الوطنية من وجهة نظرهم، وأظهرت النتائج أن تمثل الطلاب المشاركين لمفاهيم الهوية الوطنية جاء بدرجة مرتفعة، وأن هناك فروقًا بين الذكور والإناث في درجة تمثل مفاهيم الهوية الوطنية لصالح الذكور (أبو صلاح،٢٠٢٠م).

وفي هذا السياق اتجهت دراسة إلى استكشاف اتجاهات طلاب الصف العاشر نحو ثقافة المواطنة في مصر، والكشف عن مدى إدراكهم ووعيهم بثقافة المواطنة وحقوق الإنسان، واتجاهاتهم نحو الهوية، وأشارت النتائج إلى أن عينة الدراسة كانت أكثر ميلاً إلى المشاركة وتحمل المسئولية، كما ارتفع الاتجاه نحو قبول التعددية ورفض الانتماء الأحادي، وبشكل عام كانت درجات الطلاب مرتفعة على مقياس الانتماء والمواطنة وظهر لديهم الميل إلى الارتباط بقضايا الوطن (فرج، ٢٠١٣م).

نستشف من العرض السابق للبحوث المعنية بالربط بين المواطنة والهوية، أن بعضها ركز على الكشف عن عوامل انفتاح الهوية على الآخر وعلاقته بالمواطنة، فكلما كانت الهوية الأصلية مترسخة بقوة، كلما كان أثر الثقافة الانفتاحية على المواطنين طفيفًا.

- قيم المواطنة:

تشير قيم المواطنة إلى منظومة مشتركة من القيم والأبعاد الرئيسة للمواطنة والتي تتطلع إليها الإنسانية جمعاء. وقد حظيت قيم المواطنة بمساحة غير هينة من الاهتمام البحثي، وانصبت أغلب البحوث على رصد الممارسات التي تعد القيم موجهًا لها.

فمن زاوية تصور القيم وإدراكها، اتجهت مجموعة من الدراسات نحو رصد تصورات الشباب الجامعي في تركيا للمواطنة والقيم التي تمثلها (المساواة، والحرية والأمن القومي، واحترام الخصوصية، العدالة الاجتماعية، والمسؤولية)، وانتهت الدراسة إلى وجود اختلاف بين تصورات طلاب أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية وطلاب العلوم التكنولوجية، فسجل طلاب العلوم الاجتماعية درجات أعلى لقيم الشمولية، كالمساواة والحرية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، بينما سجل طلاب العلوم التكنولوجية درجات أعلى للقيم الجماعية كالأمن القومي، الولاء، المسئولية، ومن ثم فهم يتسمون بالتقليدية في تحديدهم لقيم المواطنة (Yigit, 2016). وفي نفس الإطار توصلت دراسة أجريت على طلاب الجامعة في قسم الدراسات الاجتماعية حول إدراكهم لقيم المواطنة النشطة، وخلصت الدراسة إلى تمثيل الطلاب لقيم المواطنة النشطة وترتيبها فى فئات، حيث جاءت المسئولية والهوية الوطنية، والتسامح فى المرتبة الأولى، تبعها احترام التنوع والتضامن، واحترام رمز الدولة، والإيمان بالحرية والمساواة فى المرتبة الثانية (Egüz & Kafadar, 2020). كما اهتمت دراسات أخرى بالوعي بمفهوم المواطنة، منها دراسة أجريت

على طلاب المدارس الثانوية في البحرين لاستكشاف مدى جاهزيتهم للمشاركة بشكل فعال كمواطنين، وتوصلت النتائج إلى أن معظم الشباب يعرفون معنى المواطنة (٧٨,٥%). وأن إدراك الشباب البحريني لوضعهم كمواطنين يتغير وفقًا للسياق بما في ذلك نوع التربية المدنية التي تعرضوا لها، وتجاربهم الحياتية الحقيقية (Eid, 2015).

أما من زاوية الممارسة، فنجد اهتمام عدد كبير من الدراسات بالكشف عن واقع ممارسات طلاب الجامعة لقيم المواطنة؛ وذلك فى عديد من بلدان الوطن العربي . حيث نجد إحدى الدراسات التي استهدفت التعرف على ممارسة طلاب جامعة اليرموك لقيم المواطنة، وتوصلت الدراسة إلى وجود (٣٠) ممارسة إيجابية، تصدر من قبل الطلاب تعكس اكتسابهم لقيم المواطنة، جاء في مقدمتها: المشاركة في تنظيم حملات النَّظافة، بالإضافة إلى (٢٦) ممارسة سلبية انتشرت بين الطلاب، جاء في مقدمتها: العنف الجامعي والمشاجرات (طوالبة،٢٠١٩م). وأجريت دراسة موازية للتعرف على درجة ممارسة طلاب الجامعات الفلسطينية لقيم المواطنة في محافظات غزة من وجهة نظرهم، وسبل تحسينها. وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع درجة ممارسة الطلاب لقيم المواطنة (المزين،٢٠١٥م).

وتدعيمًا للنتائج السابقة، نبرز هنا الدراسات التي تم إجراؤها في الوطن العربي حول درجة تمثل طلاب الجامعات لقيم المواطنة. وأظهرت نتائج إحدى الدراسات التي تم إجراؤها بكلية التربية الأساسية بدولة الكويت، أن درجة تمثل الطلاب لقيم المواطنة (الانتماء والولاء، التعددية وقبول الآخر، الديمقراطية، والمشاركة الاجتماعية) جاءت مرتفعة جداً في جميع أبعادها (الفضالة،٢٠١٩م). وفي نفس السياق كشفت نتائج إحدى الدراسات عن ارتفاع درجة تمثل قيم المواطنة لدى طلاب جامعة الأقصى في جميع أبعادها، وجاء بعد الولاء بالمرتبة الأولى، ثم بعد الانتماء، وبعد الديمقراطية بالمرتبة الثالثة (عليان، ٢٠١٤م). كما استهدفت دراسة أخرى الكشف عن درجة تمثل طلاب جامعة الزرقاء لمفاهيم المواطنة الصالحة في ظل التحديات المعاصرة، وخلصت الدراسة إلى أن درجة التمثل جاءت ضمن المستوى الإيجابي بأهمية نسبية بلغت (٧٩.٩%) (الجعافرة، ٢٠١٥م). وفى مصر حاولت إحدى الدراسات الكشف عن مستوى قيم المواطنة (الانتماء، احترام القانون، المسئولية الاجتماعية، التسامح) لدى الشباب الجامعي بجامعة السويس، وأشارت النتائج إلى انخفاض مستوى قيم المواطنة لدى عينة الدراسة وانعكس ذلك بالسلب على منظومة القيم المدنية لديهم (جمعة،٢٠١٩م). كما أشارت دراسة أجريت

للتعرف على وعي الطلاب بمفهوم العولمة الثقافية وتحدياتها، ومستوى التزام الطلاب بقيم المواطنة، حيث انتهت الدراسة إلى ارتفاع مستوى قيم الولاء، والانتماء، والتعددية وقبول الآخر، بينما جاءت قيم المشاركة السياسية في المستوى المتوسط (يونس،٢٠١٣م).

كذلك أولت بعض الدراسات الاهتمام بالكشف عن ممارسات المواطنة لدى الشباب والأطفال ذوي الظروف الخاصة، حيث اهتمت الدراسة بمواطنة الأطفال ذوي الظروف الخاصة (أطفال في دور رعاية، وفي مراكز استقبال اللاجئين، ومجموعة من الأطفال المعوقين) ونظرة الأطفال إلى أنفسهم كمواطنين من خلال ممارسات المواطنة (الحقوق والواجبات/ المسئوليات والمشاركة، العضوية/ الانتماء). وأشارت النتائج إلى أن ممارسات المواطنة قد تظهر من خلال المساندة الاجتماعية، وظهر ذلك لدى كل المجموعات، كرعاية ومساعدة الوالدين، أو الأطفال الآخرين من خلال جلب الطعام والتسوق والرعاية الشخصية (Larkins, 2014). كذلك سعت دراسة أخرى إلى استكشاف ممارسات المواطنة في الحياة اليومية للشباب ذوي الخبرة مع الخدمات الاجتماعية المقدمة من الحكومة، وكشف تحليل النتائج عن ثلاثة أنواع من ممارسات المواطنة يقوم بها هؤلاء الشباب وهي: المسئولية الذاتية عن الأنشطة والأفعال الفردية، والمشاركة فى سوق العمل، والتطوع. والمواطنة المعارضة كالاحتجاج على القضايا المجتمعية التي لا يوافق عليها المشاركين، أو التعبير عن الاختلاف مع الحكومة. والمواطنة المترددة وتتمثل فى حالة عدم اليقين واللامبالاة بالقوانين تجاه ممارسات المواطنة المعيارية (Butler & Benoit, 2015).

يتضح من العرض السابق للتراث البحثي المعني بقيم المواطنة سواء من حيث التصور أو الممارسة والتمثل، تركيزه على قياسها لدى طلاب الجامعات وخاصة على مستوى البحوث العربية. وما نود التأكيد عليه هنا أن دراستنا الراهنة تعد استكمالًا لمحاولة استكشاف طبيعة العلاقة بين الممارسات الرحبة لقيم المواطنة المستمدة من قيم المجتمع وثقافته؛ وذلك فى عدة دوائر وسياقات اجتماعية متداخلة. ومن ثم فإن موقع الدراسة الراهنة يتضح في هدفها الرئيس المتمثل فى الكشف عن ممارسات المواطنة في الحياة اليومية في سياقات اجتماعية وثقافية متعددة وهي الأسرة، والجيرة، والسياق الأرحب الشارع.

٥-٣. المواطنة والنوع الاجتماعي:

ارتبطت قضية المواطنة ارتباطًا وثيقًا بالنوع الاجتماعي، وخاصة من زاوية المساواة في الحقوق بالاستناد على النوع الاجتماعي، وشغلت هذه القضية عدد من البحو، وفي هذا السياق

استهدفت إحدى الدراسات تقييم المواطنة النشطة في إيطاليا؛ وذلك على أساس النوع الاجتماعي واستخدمت الدراسة عدة مؤشرات لقياس درجة المواطنة النشطة (المشاركة السياسية، والأنشطة التطوعية والثقافية)، وتوصلت الدراسة إلى أن المواطنة النشطة في إيطاليا منخفضة بشكل عام لدى كل من النساء والرجال، وإن كان الرجال أكثر انخراطًا في الحياة الاجتماعية والسياسية. وأن المشاركة السياسية والحركات النقابية مرتبطة بشكل كبير بالجنس وهي أعلى بين الرجال، في حين تشارك النساء بدرجة أكبر في الأنشطة التطوعية والثقافية (Iezzi & Deriu, 2014).

كما اهتمت دراسات أخرى بربط حقوق المواطنة بالنوع الاجتماعي، وفي هذا السياق توصلت دراسة حول المواطنة القائمة على النوع الاجتماعي، إلى أن المرأة الهندية المهاجرة خارج بلدها تُحرم من أبسط حقوقها كمواطنة وتتعرض للإهمال والسيطرة القسرية والاعتداء الجنسي والجسدي والحرمان من الحقوق الإنجابية، والممكن إساءة معاملتها والتخلي عنها مع الإفلات من العقاب، ويحدث ذلك خاصة في حالة الهجرة حيث ترتبط إقامتها بزواجها وقد يعني الطلاق الترحيل والانفصال عن أطفالها (Anitha, et al., 2017). كما تطرقت دراسات أخرى إلى الكشف عن عدم المساواة والرفاه المتعلقة بحقوق المواطنة وذلك في علاقتها بالنوع الاجتماعي، ففي إحدى الدراسات التي تم إجراؤها على النساء القطريات المتزوجات من غير القطريين، توصلت الدراسة إلى عدم تمتع هذه الفئة من النساء القطريات بمزايا الجنسية الكاملة مما ينتقص من حقوقهن الاجتماعية والاقتصادية والقانونية، كما أكدت النتائج أيضا أن الأطفال المولودين من آباء غير قطريين هم أطفال بدون جنسية أى غير موثقين رسميا، مما يشكل عائقًا فى الحصول على الرفاه العقلي والبدني وآفاق التقدم الاقتصادي لوالديهم (Abu-Ras, et al., 2022).

كما اهتمت دراسات أخرى بالتعرف على مجالات مواطنة المرأة المصرية، ومعرفة المكاسب والخسائر التي اكتسبتها النساء بعد ثورة ٢٥ يناير، وتوصلت الدراسة إلى أن الواقع الفعلي يكشف عن صعوبات تواجه المرأة من قبل الدولة والمجتمع فيما يتعلق بوضعيتها ومشاركتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومراكز صنع القرار، وتتمثل أبرز هذه الصعوبات في تخفيض قيمة وضع المرأة مقارنة بالرجل. كما تمثلت أبرز مجالات تحقيق المواطنة للمرأة المصرية في الوصول إلى المناصب السياسية، يليها السعي إلى مزيد من المشاركة النسائية في العملية الانتخابية، ثم أهلية المرأة في التصويت والترشح في الانتخابات (أمين،٢٠١٦م).

نلاحظ من العرض السابق للتراث البحثي الذى تناول علاقة المواطنة بالنوع الاجتماعي، ارتكازه على قضايا من قبيل ممارسات المواطنة النشطة لدى كل من النساء والرجال، وحقوق الجنسية وعلاقتها بالنوع الاجتماعي، ومجالات مواطنة المرأة المصرية مقارنة بالرجل. ومن ثم

يمثل البحث الحالي إضافة للبحوث السابقة؛ وذلك في تناوله لقضية التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق داخل الأسرة، مما يعكس إثراء البحوث السابقة المعنية بتحليل طبيعة العلاقة بين المواطنة والنوع الاجتماعي.

٦- الإجراءات المنهجية:

٦-١. المنهج:

نظرا لاتساع النطاق الذي تشمله الدراسة الميدانية، اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة كمنهج كمي، كما اعتمدنا أيضًا على منهج دراسة الحالة كمنهج كيفي؛ وذلك من خلال إجراء مقابلات متعمقة مع مجموعة من الحالات المنفردة. وبهذه الطريقة يتحقق التكامل المنهجي للدراسة، ما بين النطاق الكمي والعمق الكيفي.

٦-٢. الأدوات:

وتوافقًا مع طبيعة المرتكزات المنهجية للدراسة، اعتمد البحث على الأدوات المنهجية التالية:

- **الاستبيان المقنن:** اعتمدت الدراسة في جمع المادة الكمية على الاستبيان المقنن كأداة أساسية لجمع البيانات الواقعية، واحتوى الاستبيان على مجموعة من الأسئلة ذات نمط محدد من الإجابات، واشتمل على أربعة محاور استهدفت الإجابة على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، حيث دارت محاور الاستمارة حول التعرف على ممارسات المواطنة في الحياة اليومية في سياق الأسرة، والجيرة، والشارع. وتم ضبط الخصائص السيكومترية للأداة من خلال تطبيق معايير الصدق والثبات، حيث تم التأكد من صدق الأداة بعرضها على (٤) محكمين من السادة أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة، وقد قام السادة المحكمون بتحكيم الأداة من حيث ارتباط العبارات بمحاور الاستبانة، ووضوح العبارة ومدى مناسبة صياغتها حيث تم حذف العبارات التي تقل نسبتها عن ٨٠% والأقل اتفاقاً بين السادة المحكمين، كما تم تعديل الصياغة اللغوية لبعض العبارات، وإضافة عبارات أخرى، كما تم حساب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ: حيث بلغ معامل الثبات "ألفا" (٠.٩٠) وهو معامل عال، ويشير ذلك إلى صلاحية الأداة للتطبيق.
- **دليل المقابلة المتعمقة:** عمدت الدراسة إلى جمع مادة كيفية متعمقة، وسرديات منفردة، وذلك للحصول على بيانات تتسم بالعمق في فهم تمظهرات المواطنة من خلال ممارسات المشاركين في حياتهم اليومية في عدة سياقات؛ وذلك باستخدام دليل المقابلة المتعمقة. حيث اعتمدت الدراسة على مقابلة عدد محدود من الحالات المنفردة، تم اختيارها من محافظة القاهرة، وبدأت عملية إجراء المقابلات عقب الانتهاء من تطبيق الدراسة المسحية.

٦-٣: مجتمع الدراسة والعينة:

شمل مجتمع الدراسة عينة عشوائية واسعة النطاق من محافظات الوجه البحرى، ومحافظات الوجه القبلى، ومحافظة القاهرة كممثلة للمحافظات الحضرية في مصر، وبلغ قوام العينة (١٣٨٧) مفردة ممثلة للمحافظات المختارة، تم سحبها من قبل الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء. كما تم تعزيز الدراسة الميدانية بإجراء مقابلات متعمقة مفتوحة لعدد محدود من الحالات المنفردة قوامها (٢٠ مشاركًا)، وتم الاعتماد على تحليل سرديات (١٢ مشاركًا) ممن أكملوا جلسات النقاش إلى نهايتها، وتم اختيار المشاركين بالدراسة الكيفية من محافظة القاهرة، وبدأت عملية إجراء المقابلات عقب الانتهاء من تطبيق الدراسة المسحية.

جدول (١)

المحافظات الممثلة لمجتمع البحث

المحافظة	ك	%
القاهرة	٢٤٧	١٧.٨
بنى سويف	١٤٢	١٠.٢
سوهاج	٣٠٠	٢١.٦
القليوبية	٢٩٨	٢١.٥
الدقهلية	٤٠٠	٢٨.٨
المجموع	١٣٨٧	١٠٠

خصائص العينة: كشفت القراءة الأولية للبيانات الأساسية لعينة المشاركين في الدراسة المسحية (١٣٨٧) مفردة، عن تنوع وتباين فى الخصائص، من حيث العمر والنوع والحالة التعليمية والدخل ومحل الإقامة، وغيرها، ونعرض هنا لأهم خصائص العينة متمثلة فى النوع، والعمر، والحالة التعليمية في الشكل رقم (٢).

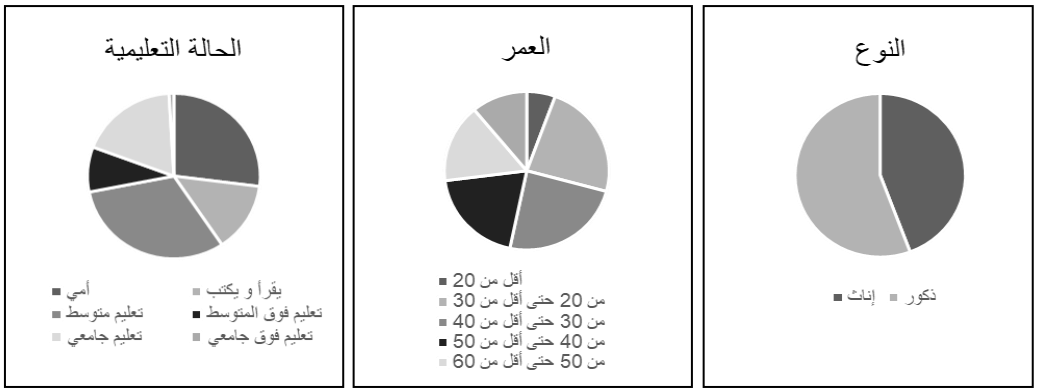

شكل (٢) خصائص العينة

٦-٤. استراتيجيات التحليل والتفسير:

وفقا للمناهج والأدوات المستخدمة في البحث، اعتمد البحث على استراتيجية منهجية تدمج بين الأساليب الكمية الإحصائية، والأساليب الكيفية التأويلية، حيث اتسمت الطرق، والأدوات، وأساليب التحليل والتفسير بالتعددية المنهجية، وبهذا تحقق التكامل المنهجي للبحث الراهن.

٧- نتائج الدراسة الميدانية:

سيتم مناقشة نتائج الدراسة الميدانية؛ وذلك في ضوء الإجابة على تساؤلات البحث، ثم نعرج لنعرض النتائج من خلال استخلاصات الدراسة، ثم نختم بطرح توصيات البحث، وذلك فيما يلي:

٧-١. مناقشة نتائج الدراسة الميدانية فى ضوء الإجابة على تساؤلاتها:

تتم مناقشة النتائج فى ضوء الإجابة على تساؤلات الدراسة؛ وذلك من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: ممارسات المواطنة فى الحياة اليومية فى سياق الأسرة : الدائرة الآمنة الأولى:

إن المحاولات المتكررة لفهم سلوك الأفراد والجماعات ينطلق من خلال دراستنا لطبيعة الجماعات التي ينشأ فيها الفرد من أبسطها إلى أعقدها، حيث يمارس الأفراد أدوارًا مختلفة ونشاطات مرتبطة بطبيعة الجماعة ووظيفتها، ومما لا شك فيه أن الأسرة هي أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، حيث تنقل للأفراد وترسخ في وعيهم ووجدانهم ثقافة وقيم المواطنة، مما يسهم في بناء مواطن مثالي لديه وعي بالعيش في مجتمع تسوده ثقافة مدنية تعد هي لب ثقافة المواطنة التي تتجلى في تفاعلات الحياة اليومية.

وفي هذا السياق كشفت الدراسة الميدانية الكمية عن ممارسات مواطنية فعالة داخل سياق الأسرة. وندلل على هذه النتائج من خلال حزمة من الجداول الإحصائية الكاشفة عن طبيعة هذه الممارسات وكيفية تجسيدها. كما نذيلها بمادة كيفية من خلال سرديات المشاركين وتجاربهم؛ وذلك على النحو التالي:

– ممارسة الفرد لحقوقه وواجباته داخل الأسرة:

بات بناء المواطنة على أساس بعدي الحقوق والواجبات هو المحدد الأساس للمواطنة، فالمشاركة الفعالة سياسيًا واجتماعيًا، واحترام حريات الآخرين وحقوقهم، وغيرها تعد في مجملها تجسيدات ومؤشرات لفكرة الحقوق والواجبات المتبادلة بين الأفراد داخل المجتمع الواحد من جهة، وبالاتجاه إلى تخطي الحدود الدولية للمواطنة نحو تأسيس مواطنة عالمية ترتكز على فكرة المبادئ والقيم الإنسانية المشتركة جمعاء من جهة أخرى. مما يحيلنا إلى إماطة اللثام عن طبيعة الدور الذي تلعبه الأسرة كمؤسسة أولى للتنشئة الاجتماعية، في بناء أفراد يتسمون بالسلوك الاجتماعي الإيجابي المتسق مع قيم المواطنة ومتطلباتها. وفي هذا الصدد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن مؤشرات كمية تفيد اتجاهات المشاركين بدرجة كبيرة نحو التأكيد على تمتع الأفراد داخل الأسرة بالحرية والتأثير والفاعلية والحصول على الحقوق، والمشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة. ويمكننا التعرف على هذه النتيجة من خلال جدول (٢).

جدول (٢)

ممارسة الفرد لحقوقه وواجباته داخل الأسرة

المتغيرات	ك	(%)
حقوقي مهضومة ولا أخذ أي حرية وغير مؤثر	٦٩	٥
آخذ كامل حريتي وأري أنني فرد فعال ومؤثر في أسرتي	٦٩٥	٥٠.١
حقوقي ليست مهضومة ولكني غير مؤثر، فالقرارات ليست لي	١٦٠	١١.٥
أشارك في اتخاذ جميع قرارات الأسرة	٤٦٣	٣٣.٤
الإجمالي	١٣٨٧	١٠٠

يكشف الجدول (٢) عن اتجاهات إيجابية فعالة تعكس سيادة ممارسات كاشفة عن مواطنة نشطة فعالة داخل سياق الأسرة، تتدرج من التمتع بالحرية والفعالية والتأثير داخل الأسرة، وهو الأمر الذي أكد عليه نصف المشاركين في الدراسة الكمية، يليها المشاركة في اتخاذ القرارات وهو ما أكد عليه أكثر من ثلث المشاركين، ثم تظهر وبنسبة ضعيفة حالة من السلبية المتمثلة في انعدام المشاركة والتأثير (١١.٥%)، كما تظهر وبنسبة ضعيفة جدًا حالة من انعدام الحصول على الحقوق والحريات (٥%) داخل الأسرة. وتتفق النتيجة الراهنة مع نتائج فصيل من البحوث السابقة التي ركزت على دور الأسرة في تنشئة أبنائها على قيم المواطنة. حيث أوضحت إحدى الدراسات الميدانية قيام الأسرة بغرس مجموعة من المبادئ والقيم المحفزة لبناء مواطنة نشطة فعالة، منها الحديث المباشر مع الأبناء حول أهمية المواطنة الصالحة، وتربيتهم على الإيثار واحترام الأنظمة والمحافظة على سلامة وأمن الوطن (الرشيدى، ٢٠١٧م). وعلى نفس الخلفية أثبتت دراسة أخرى تبوء الأسرة مرتبة متقدمة كمؤسسة أولى للتنشئة الاجتماعية تقوم بدور أساس في عملية التنشئة السياسية للشباب وتأهيلهم للمشاركة في الشأن العام (يوسف، سلامة، ٢٠٠٥م). بينما نجد دراسات أخرى تكشف عن تقلص دور الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية ضمن مؤسسات اجتماعية أخرى في غرس قيم المواطنة في نفوس أبنائها، حيث بينت إحدى الدراسات الميدانية تقلص دور الأسرة في غرس قيم المواطنة لدى أبنائها رغم أهمية هذا الدور (القارحي، ٢٠٠٩م). وهو الأمر الذى يتناقض مع نتائج دراستنا الراهنة.

- التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق داخل الأسرة:

إن المواطنة هي مفهوم حقوقي يفترض حقوق وواجبات للمواطن في الإطار السياسي العام الذي ينتمي إليه. ويعد مبدأ عدم التمييز هو حجر الأساس الذي تقوم عليه مبادئ حقوق الإنسان، حيث حظرت المعايير والمواثيق الدولية والعالمية كل أشكال التمييز، وعلى رأسها التمييز القائم على النوع/ الجنس، كما دعت الاتفاقيات الدولية، ومنها (المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان: فيينا (١٩٩١م)؛ المؤتمر العالمي الرابع للمرأة: بكين (١٩٩٥م)؛ والمؤتمر الدولى للسكان والتنمية: القاهرة (١٩٩٤م) إلى القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة (العجاتى،٢٠١٢م: ٦). ومن ثم توصف حالة حرمان المرأة من التمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل بأنها انتهاك لحقوق المرأة، وهو المؤشر الدال على وجود خلل في شعور المواطنين بالمساواة في الحقوق، وهي الحالة التي تنتقص من المعنى الحقيقي للمواطنة.

ولما كانت الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية، فإن لها دورًا مؤثرًا في تعميق أيديولوجيا النوع أو وأده. فالأسرة كنظام اجتماعي تؤدي دورًا وثيقًا في ترسيخ معايير وقيم تنطوي على التمييز النوعي، وعليه تشرع الترتيبات الاجتماعية المستندة إلى النوع، أو تقوض هذه العملية وتحد منها. ووفقا لذلك فإن للأسرة دورًا وثيق العرى في فرز الحقوق والواجبات على أساس النوع، مما ينتج عنه حالة من المواطنة المنقوصة، أو بالتباين تمنح الحقوق داخل الأسرة بشكل عادل ومتساو دون التفرقة بين الذكور والإناث، من خلال عملية تنشئة اجتماعية إيجابية تُسهم في تهيئة الأفراد ودفعهم نحو إدراك مسئولياتهم والتزاماتهم تجاه مجتمعهم واتسام سلوكهم بالتسامح والاحترام والثقة في الآخرين.

وفى هذا الصدد أكدت الدراسة الميدانية الكمية الدور الإيجابي الذي تقوم به الأسرة في تنشئة مواطنية سليمة مرتكزة على المساواة بين الذكور والإناث في منح وممارسة الحقوق داخل الأسرة، ونستشف هذه النتيجة من خلال شكل (٣).

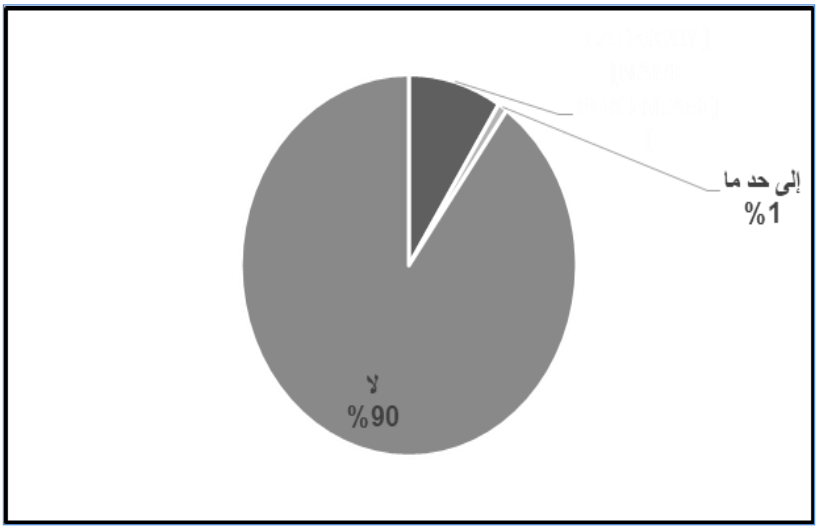

شكل (٣) التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق داخل الأسرة

جدول (٣)

التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق داخل الأسرة

وفقا لمكان الإقامة والمستوى الطبقي والحالة التعليمية

	النوع		المستوى الطبقي			الحالة التعليمية		
	ذكر (%)	أنثى (%)	طبقة عليا (%)	طبقة وسطى (%)	طبقة دنيا (%)	تعليم أعلى من المتوسط (%)	تعليم متوسط (%)	تعليم أقل من المتوسط (%)
نعم	٨	١١.٨	٧.٥	٨.٥	٨.٧	٨	٨	٨.٨
إلى حد ما	٦	٦	١.٥	٧	٢.٣	١.٥	٣.٥	٦
لا	٨٦	٨٢.٢	٩١	٨٤.٥	٨٩	٩٠.٥	٨٨.٥	**٨٥.٢**

يفصح جدول (٣) عن موقف المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية تجاه التمييز بين الذكور والإناث في منح الحقوق وممارستها داخل الأسرة؛ وذلك وفقًا لمتغيرات النوع، والطبقة، والحالة التعليمية. وتبين لنا من خلال قراءة الأرقام الواردة بالجدول، عدم وجود تفاوتات واضحة العيان وفقًا للنوع، أيضا الفروقات غير ملحوظة بين الشرائح العليا والوسطى والدنيا، وينطبق الحكم ذاته إذا ما انتقلنا إلى التعرف على موقف المشاركين تجاه قضية التمييز النوعي في الحقوق داخل الأسرة؛ وذلك وفقًا للمستويات التعليمية التي أظهرت تباينًا طفيفًا فيما بينها كما هو مبين بالجدول، حيث ظهرت التباينات خافتة متقاربة، مما يعنى أن موقف المشاركين بمختلف فئاتهم وشرائحهم الاجتماعية حيال قضية رفض التمييز النوعي في الحقوق داخل الأسرة يكاد يكون متقاربًا، وهو الأمر الدال على شيوع قيمة المساواة بين المشاركين وتجليها من خلال رفض التمييز القائم على النوع في منح الحقوق داخل الأسرة.

بينما تُشير السرديات المنفردة للمشاركين عن ظهور تباينات واضحة فيما يتعلق بقضية التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق داخل الأسرة، ويظهر التباين ما بين الجزم والنفي وبشكل متكافئ لدى المشاركين الذكور والإناث.

"الذكور بياخدوا حقوقهم أكتر في أسرتي علشان هما رجالة زي ما بيقولوا، دايماً الولاد بيمشوا رأيهم وبتبقى الكلمة كلمتهم ودايماً هما ال بياخدوا حقوق أكتر، هما اللي مسيطرين على كل حاجة، وبيبقوا ماسحين بالبنت الأرض حتى لو جت تقول رأيها في أي حاجة لا يعطوها الفرصة تقول رأيها، وكاتمينها دايماً بسبب ان دايما يقولك الولد أفضل من البنت والولد دا كل حاجة، الولد هو الراجل، مع ان البنت بتبقى ساعات متفوقة واشطر منه وبتبقى كويسة وأحسن منه في حاجات كتير، ساعات أفكارها بتبقى أحسن منه ولما بتتكلم البنت أحياناً بتبقى متفوقة على الولد. الولد بياخد حقه في الميراث مرتين ولكن البنت بتاخد نص الولد، هو صحيح ربنا نزله في كتابه الكريم، لكن لما البنت بتتجوز وبتبقى محتاجة وليها حقوق من أمها وأبوها وأخوها بيبقى غني، وبياخد حقوقها ساعات بتبقى مش لاقية تاكل ولا تتعالج ودا حرام، البنت لازم تاخد حقها كويس وبالأخص اللي هي متعلمتش، ولو هي اتعلمت ممكن تشتغل أى حاجة، وحتى لو متعلمة وربنا مبتليها بأمراض هتعمل ايه ومعاها بنات وأولاد ومعاها زوجها فقير مش دا حرام أخوها يظلمها. التمييز في المعاملة، وأن الولد يعامل أحسن من البنت دا غلط المفروض لا نميزهم في اللبس ولا الفلوس ولا نميزهم في المعاملة المفروض المعاملة كلها بتبقى واحد لا تمييز بين ولد وبنت والرسول قال "اعدلوا بين أولادكم ولو في القبلات" اعدلوا ما بينهم ولا تفرقوا. وفي أسرتي ومع اولادي لا افرق في المعاملة بين الاولاد والبنات كله حب واحد وادعي لهم زي بعض وفي اللبس زي بعض كله حب واحد كل حاجة زي بعض وربنا يحفظهم من عنده." **مشاركة (١).**

يشي سرد المشاركة بمعاناتها العميقة من التفرقة والتمييز الذي يصل إلى حد الشعور بالتهميش والظلم في الحقوق، وتتمثل أشكال التمييز هنا في حق الإرث، وأسلوب المعاملة. وعلى نفس الوتيرة، يعزز أحد المشاركين نفس الاتجاه نحو التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق داخل الأسرة، حاكيًا" بابا بيفضل الذكور اكترلانه بيعتمد على الذكور اكثر وفي نفس الوقت بيعتمد على الأبن الكبير بيحب يسمع الكبيرالقوي حتى لو كلامه غلط او مش صح مش بياخد غير رأي الكبير، مواقف كتير كان بيحب يسمع كلام الكبير بس، لكن الأصغر منه حتى بسنة ولا ليه أى لازمة." **مشارك (٤).**

وتصور السردية السابقة تصويرًا نابضًا لسيادة ثقافة ذكورية بينة، وهو الأمر الذي يرتبط بوجود ثقافة تمييزية قائمة على النوع موغلة في القدم سادت المجتمعات العربية بشكل عام، وبالرغم من تقويض هذه الثقافة والحد من نطاقها، خاصة مع الاعتراف العالمي بالمساواة بين الرجال

والنساء، وترسيخ ثقافة المواطنة، إلا أنه ما زال هناك رواسب لهذه الثقافة التمييزية. الأمر الذي يحد من نطاق ممارسات مواطنية نشطة، تأخذ في عين الاعتبار المساواة بين النوعين في جانب الحقوق، وتنشئة جيل يعي بالمنظومة الثقافية المتوازنة للمواطنة النشطة الإيجابية، ومن ثم بناء مواطن مثالي.

وتتفاوت مواقف المشاركين والمشاركات نحو قضية التمييز النوعي في الحقوق داخل الأسرة، ونجد هذا الاتجاه متجذر لدى كل من المشاركين الذكور والإناث .

"لا يوجد تفضيل أو تمييز للذكور عن الإناث، فالابن زى الابنة في كل شئ، غير اني اخاف على بناتي ولا يخرجوا بدون اذني أو يتأخروا برا لآخر الليل خوفاً عليهم لإنعدام الأمان والأمن. أما بالنسبة للبنات والأولاد اشتري للولد مثل البنت واعاملهم بنفس المعاملة دون تفريق في المعاملة عشان لا يغيروا من بعض بسبب التفرقة في المعاملة أو تفضيل أحد عن أحد فيكره أحدهم الآخر. واشتري الألعاب للولد زى البنت، كله زي بعضه. الأب يشتري لهم الألعاب والملابس من الكويت ويرسلها لهم فأقوم بتوزيعها عليهم دون تفرقة بينهم." **مشاركة (٥).**

"لا الحمد لله عمري ما حسيت إن في تمييز في المعاملة بيننا، هو كل واحد بياخد حقه عادي والتعامل مفيهوش أي تمييز، هو بس يمكن الخوف والقلق بيبقى أكثر على البنت ودا شئ طبيعي يعني، مش شايفة أن في كدا نوع من التمييز. يعني مثلا لما بيكون في مشكلة أو أي حوار في الأسرة عادي البنت أو الولد كل واحد بيعبر عن رأيه بدون أي تمييز لأن كلنا أسرة واحدة، ومن حق كل واحد يقول كل اللي جواه وبنسمع لرأي بعض وبنتناقش عادي جداً. يعني لو في موضوع معين بنتكلم فيه عادي بياخدوا برضو برأي البنات أو الأولاد وبيسمعوا للاتنين" **مشاركة (٦).**

"كله (الإناث والذكور) في أسرتي يحصل على حقه بالتساوي دون تمييز لأن التفرقة تؤثر بالسلب بين الأخوة وعشان لا يكره الأخوة بعضهم البعض وده شيء هام جداً في التربية السليمة. زى المساواة فى الحق في الملابس مثلاً والخروج واختيار الأصدقاء والحصول على الأموال كمصاريف شخصية فالتفرقة بين الاخوات بتسبب مشاكل نفسية وسلوكية كبيرة ممكن تؤدي إلى العنف والكراهية وحب الذات وده بينعكس بالسلب على المجتمع لأن كده الأسرة بتنتج فردًا غير سوي" **مشارك (٧).**

وما بين الجزم والنفي فيما يتعلق بقضية التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق، بدت فرضية ثالثة نطلق عليها "التمييز المشروط" الذي يشير إلى منح الحقوق ومنعها فى حالات معينة، ويتضح هذا النمط من التمييز لدى ثلة من المشاركين الذين يتجلى موقفهم بشكل أوضح من خلال السرديات التالية:

"أكيد طبعاً الذكور ليهم حق أكثر ولكن فقط في موضوع المواعيد والخروج من المنزل والتأخير خارج المنزل هذا هو الشئ الوحيد، ولكن في أسرتي هناك مساواة ولا يوجد تمييز لأحد عن أحد سواء من الإناث أو الذكور. الولد يخرج مع زملائه يمكن يرجع الساعة اتنين بالليل أو يتأخر لكن البنت لا يسمح لها بذلك. لكن المساواة موجودة بين الجميع لا توجد تفرقة أو تمييز لحد من الآخر. الكل بيعبر عن رأيه ويتناقش ويتحدث مع الأب والأم سواء أخذ بهذا الرأي أو لم يؤخذ به المهم أن الجميع يعبر ويقول رأيه بحرية. كان زمان علشان كنا صغيرين كان الأب والأم ممكن كانوا مش بيسمعونا كتير عشان احنا صغيرين ولا يوجد نقاش كثير أما الآن الوضع اختلف في الكبر. أصبح الكل له الحرية في اختيار ملابسه وفي عمله وأيضا اختيار أصدقائه وزملائه أصبح فى ثقة من ناحية الأسرة " **مشارك (٩).**

– الاتجاه نحو الهجرة خارج الوطن:

تشير الهجرة في أبسط معانيها إلى انتقال الأفراد من بلد إلى آخر؛ وذلك من أجل الاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة (غانم،٢٠٢٢م). وتعد حركة التنقل حق أساس من حقوق الإنسان يشمل حق الفرد في دخول وطنه والبقاء فيه، والحق في حرية التنقل داخل إقليم دولة الاقامة أو العمل. وتفيد النقاشات والمقاربات النظرية أن الثقافة الخاصة بالمجتمع هي المسئولة عن الميل العام للهجرة داخل الجماعة. وترتبط الهجرة بأبعاد وظروف ذاتية ومجتمعية، لا يسع للبحث الراهن مناقشتها وتحليلها. فالنقطة الأبرز في بحثنا هي التعرف على اتجاهات المشاركين نحو الهجرة خارج الوطن، وموقف الأسرة من هذه القضية.

يفيد شكل (٤) وجود حالة من عدم الرغبة في ترك الوطن الأم والمكوث فيه، حيث بلغت نسبة هذا الفصيل قرابة (٨٥.٥%) من إجمالي المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية. وتتفق النتيجة الراهنة مع إحدى النتائج التي توصلت إليها دراسة سابقة عن قيم المواطنة في المجتمع المصري، حيث أشارت النتائج إلى أن المصريين لديهم انتماء لمصر، وذلك بنسبة (٨٦.٤%) من إجمالي

المشاركين بالدراسة الميدانية الكمية (سيف، ٢٠١٥). مما يعنى أن حضور قيمة الانتماء ورسوخها فى وجدان المصريين يؤدي إلى عدم الرغبة في الهجرة خارج الوطن، وهي النتيجة التي أكدها البحث الحالي.

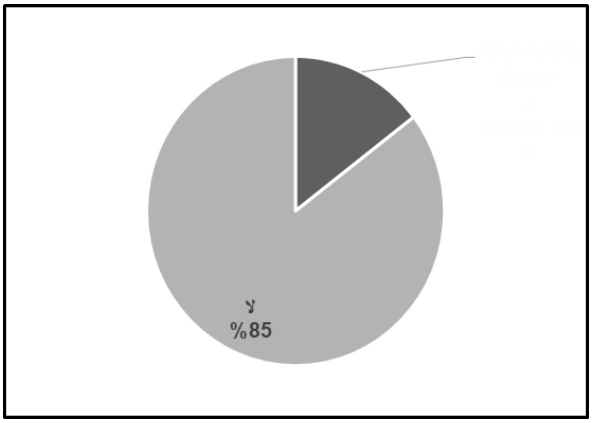

شكل (٤) اتجاهات المشاركين نحو الهجرة خارج

ويمكننا في هذا المقام تفسير الأسباب الدافعة لحركة التنقل خارج الإطار المكاني للوطن؛ وذلك بالرجوع إلى نسبة المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية التي وافقت على الهجرة، والتي تبلغ قرابة (١٥%) من إجمالي عدد المشاركين. وجاءت أسباب الهجرة خارج الوطن على النحو التالي:

١- البحث عن فرص عمل ٧٦%.

٢- تدني الأوضاع المعيشية ٣٤%.

٣- تحقيق مستوى حياة أفضل للأبناء ٢٥%.

٤- عدم وجود مستقبل هنا ١٦%.

٥- وجود أقارب مهاجرين ١١%.

٦- الخوف وعدم الشعور بالأمن ١٠%.

٧- الشعور بالرفض داخل الوطن ٤%.

يتضح مما سبق أن العامل الاقتصادي هو العامل الرئيس للهجرة وترك الوطن، حيث مثل البحث عن فرص عمل أفضل في الصدارة، ثم تدني الأوضاع المعيشية، ثم عدم وضوح الرؤية المستقبلية المرتبطة بالعيش والحياة. وبالرغم من بروز العوامل الاقتصادية كعوامل أساسية لترك الوطن. إلا أن الشعور بالانتماء للوطن حفز من حالة رفض الهجرة منه والتوجه إلى دولة أخرى قد توفر مستوى معيشي وفرص عمل أفضل، مما يدلل على صعود القيم الأساسية للترابط والتماسك الاجتماعي، وأبرزها قيمة الانتماء للوطن.

جدول (٤)

اتجاهات المشاركين نحو الهجرة خارج الوطن وفقًا للنوع والمستوى الطبقي والحالة التعليمية

	النوع		المستوى الطبقي			الحالة التعليمية		
	ذكور (%)	إناث (%)	طبقة عليا (%)	طبقة وسطى (%)	طبقة دنيا (%)	تعليم أعلى من المتوسط (%)	تعليم متوسط (%)	تعليم أقل من المتوسط (%)
نعم	١٨.٣	٩.٨	٢١.٣	١٤.٨	١٠.٩	١٨	١٧.٨	**٩.٨**
لا	٨١.٧	٩٠.٢	٧٨.٧	٨٥.٢	٨٩.١	٨٢	٨٢.٢	**٩٠.٢**

تشير الأرقام المتضمنة بالجدول (٤)، أن الفئات الأكثر مكوثًا وارتباطًا بالوطن هم الإناث (٩٠.٢%) مقارنة بالذكور(٨١.٧%). كما جاءت الفروق متقاربة بين المستويات التعليمية المتباينة، حيث نلاحظ صعود نسبة ذوي التعليم أقل من المتوسط (٩٠.٢%) مقارنة بالفئات التعليمية الأعلى. وأيضًا حضور الطبقة الدنيا (٨٩.١%) مقارنة بالمستويات الطبقية الأعلى. وهكذا تدل التباينات الطفيفة وفقًا للمتغيرات المطروحة بالجدول على سيادة حالة عامة من الارتباط بالوطن بين المواطنين بمختلف فئاتهم ومستوياتهم التعليمية والطبقية، مما يدلل على حضور قوى لقيمة الانتماء للوطن مصر.

كما تتباين مواقف المشاركين فيما يتعلق بقضية الهجرة خارج الوطن وفقا للمادة الكيفية، وتتجلي المواقف المتباينة ما بين رفض الهجرة، أو الجزم بها، أو التفكير فيها من أجل العمل أو

التعليم، وهو الأمر الذي نتعرف عليه من خلال السرديات التالية، التي نبدأها بآراء المشاركين الذين يرفضون الهجرة خارج الوطن.

"لا مفيش حد من أهلي سافر برا مصر غير بابا راح يعمل عمرة الباقي محدش سافر برا مصر عشان مفيش سبب انه يسافر برا، وأنا مش عاوزة أسافر برا مصر بيتهيألي مش هعرف أعيش برا مصر هخاف أسافر وممكن يكون السفر ليه فايدة عن ان الواحد يقعد هنا ممكن لما الواحد يسافر يعمل حاجة احسن لكن أنا شايفة أن السفر دا حاجة مش حلوة، هنا أحسن من أي مكان تاني." **مشاركة (٢).**

بينما تتجه طائفة أخرى من المشاركين نحو تأكيد فكرة الانتقال المكاني والهجرة خارج الوطن؛ وذلك لأسباب تتعلق بالحصول على فرص عمل أفضل:

" أحد أفراد أسرتي هاجر بالفعل إلى الخارج وذلك للعمل لتحسين أوضاعه الاجتماعية، وأنا بافكر في الهجرة زيه عشان أحسن من أوضاعي الاجتماعية، حال البلد سئ كما اني اتطلع للدراسة بالخارج، عاوزة أسافر عشان اشوف الناس هناك عايشة إزاى! وما وصلوا إليه من تقدم. وأرى أن السفر والهجرة من مصر إلى أي دولة أخرى له ايجابيات وسلبيات. فأما السلبيات فهي ترك الأسرة من أب وأم وأخوات وأخوة وترك أصدقائك والأماكن التي تربيت ونشأت فيها، فالغربة صعبة وترك الزوجة والأولاد وهذا شئ قاسي جداً، وقد لا تنجح أيضاً في الخارج، النجاح مش سهل. أما الإيجابيات فهي النظام والعمل له قوانين وقواعد والتأمين الصحي جيد جداً والدراسة رائعة في المناهج والتكنولوجيا، كما أنك ترى أناس آخرين من ثقافة مختلفة لغة ودين، وغير ذلك، وتكتشف طباعهم وعاداتهم ففي السفر كما يقال سبع فوائد" **مشارك (٧).**

وبالتواتر، نجد سرديات أخرى تُبرز الرغبة في الهجرة خارج الوطن من أجل استكمال التعليم ما بعد الجامعي، أو من أجل الحصول على فرص عمل أفضل، ولكنها رغبات واتجاهات لم تُترجم إلى سلوك فعلي واقعي.

"بتمنى إني اسافر للخارج وأكمل دراسات عليا بالخارج واتعلم واطور من نفسي وابقى احسن لأني بحب الدراسة جداً ونفسي دايما اتعلم واستفيد، كمان نفسي أجرب نظام التعليم بالخارج ونفسي ارجع بعد كل دا وافيد بلدي بدراستي وباللي اتعلمته واستفدته لأني نفسي اشوف مصر أحسن وأحسن. كمان نفسي اتعرف على ثقافات مختلفة، واكتسب خبرة في الحياة وأتعامل مع

الناس على اختلاف أنواعها، ويكون عندى خبرة في الحياة العملية". "كتير بنسمع أن الغربة صعبة جداً وتمنها غالي أوي وأي حد بيتغرب عن بلده أياً كانت الأسباب بيبقى نفسه يرجع بأقصى سرعة لبلده وأهله وناسه سواء اكتسب خبرة في الحياة العملية أو عمل دراسات بيبقى عاوز يرجع ويفيد بلده باللي اتعلمه ويطبق كل اللي درسه عشان يشوف بلده بتتطور وتتقدم **مشاركة (٦).**

" بفكر أهاجر زى أخويا بردو، أخويا هاجرعشان يحسن من ظروف معيشته، أنا عملى هنا بشكل غير مستمر ولا مستقر بفكر أبحثً عن فرصة عمل أفضل طالما بلدي لم توفر لي حقوقي وأيضاً أفكر أحسن من مستوى معيشتي ومعيشة اسرتي. ورأيي أن السفر والهجرة، خارج مصر له مميزات كبيرة أن الفرد يجد فرصة عمل أفضل يعيش من خلالها هو وأسرته وأيضاً يحسن من دخله ومعيشته. وأيضاً قد يستكمل الفرد تعليمه ويصل لمناصب وخبرات تعليمية أفضل من مصر، لأن مصر بلد رجال الأعمال وكبار البلد وأصحاب الأموال لكن الفقير والمتعلم لم يجد فرصته في بلده فلماذا لا أخرج وأهاجر عندما تتاح لي فرصة حياة أفضل ومستوى معيشي أفضل. كثير من المصريين نجحوا لما هاجروا وسافروا فمثلاً ايطاليا نجد كثيراً من المصريين هاجروا وسافروا وأصبحوا يملكون محلات كبيرة الآن ومطاعم كبيرة، وأيضاً فرنسا بها جاليات مصرية وعربية كبيرة فيها الإنسان البسيط الذي بدأ من الصفر وأيضاً العالم، والمتعلم خريجي الجامعات". "قد يجد المهاجر أحياناً صعوبات في بداية الهجرة، لكنه يتحمل مشاق الهجرة وصعوباتها، خوفاً من أن تفشل تجربته ويعود مرة أخرى إلى بلده التي ضاقت به، قد يستكمل الفرد تعليمه هناك ويأخذ شهادات ومنحًا أجنبية وأيضاً توفر له الدولة حينما يحصل على جنسيتها إذا أخذها على فرصة عمل أثناء دراسته وقد يحصل على إعانة يعيش من خلالها أثناء فترة دراسته. كل ده كان يحكيه لنا دكتور في الجامعة كان يدرس لنا، وكان يحكي لنا تجربته وإزاى أن الخارج يهتم بالمواطن وشؤونه، ويعطي له حقوقه. وللهجرة عيوبها وهي الإحساس بالغربة وافتقاد لمة الأصحاب والأهل والاشتياق للوطن، والاشتياق إلى الحي أو المدينة التي يعيش فيها المواطن وأيضًا قد يجد الفرد أشياءً تربى عليها مختلفة في مجتمعات أخرى فالثقافة مختلفة." **مشارك (١١).**

المحور الثاني: ممارسات المواطنة بين الجماعات التفاعلية الأولية: سياق الجيرة:

درج الباحثون في العلوم الاجتماعية على ربط الجوار بالإطار المكاني الفيزيقي. ويعرف " غيث" جماعات الجيرة بأنها "جماعات أولية غير رسمية، توجد داخل وحدة إقليمية صغيرة، تمثل جزءًا فرعيًّا من مجتمع محلي أكبر منها، ويسودها إحساس الوحدة والكيان المحلي، ونمط من العلاقات الاجتماعية الأولية المباشرة الوثيقة والمستمرة نسبيا" (غيث وآخرون،١٩٧٩: ٣٠٢). ولما كان سياق الجيرة يتشكل على أساس تلاق الجماعات الاجتماعية، فإن الجوار هنا لا يعنى مجرد تجمع الأفراد أو تقاربهم المكاني فقط، بل يعني أيضًا إطارًا عامًا يمثل علاقات وتفاعلات دينامية بين الأفراد. ومن ثم فإن دراسة سلوك الجماعة اليومي، ما هو إلا دراسة للتفاعلات والعلاقات الاجتماعية القائمة على المعاني والمعايير السائدة المستمدة من ثقافة المجتمع.

والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو: هل القيم التي تم ترجمتها في صور من السلوكيات والممارسات المواطنية الإيجابية داخل الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للمشاركين، والتي استوت في السياق الأول (الأسرة)، هل ستنتقل إلى سياق اجتماعي ثقافي أوسع لتتجسد بنفس الكيفية في سياق الجيرة؟ أم أن توافق عمليات التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة مع قيم المجتمع ومثله ومعاييره، ستتغير كلما خرجنا من الدائرة الصغيرة، متجهين نحو دائرة اجتماعية أرحب وهي الجيرة. ويمكننا الإجابة على هذا التساؤل من خلال التعرف على شكل علاقة المشاركين بجيرانهم، وأساليب حل النزاعات الناشئة فيما بينهم، والتشارك فيما بينهم في أنشطة تخدم الوطن (والحي الصغير)؛ وذلك وفقًا لنتائج الدراسة الميدانية:

- علاقات الجوار:

تطالعنا الأرقام التي تضمنها الجدول (٥) بعلاقات اجتماعية إيجابية بين المشاركين وجيرانهم، مما يجيب بالإيجاب على التساؤل المطروح حول ما إذا كانت التنشئة على القيم الأخلاقية التي تدفع الأفراد نحو الالتزام تجاه مجتمعهم، والنظر إلى الأفراد باعتبارهم مواطنين مثاليين، يدخلون في علاقات تفاعلية جمعية، تتسم بالاندماج، وتعكس ثقافة مواطنية إيجابية، أم لا. ووفقًا للدراسة الميدانية الكمية، نجد أن شكل العلاقات بين المشاركين وجيرانهم قد تتمثل وبنسب تكاد تكون متقاربة في تبادل التهنئة في الأعياد والمناسبات، والتزاور في المناسبات المختلفة، والمساندة في الشدة والفرح، وإلقاء السلام عند لقاء بعضهم البعض، ولعل هذه الصور من العلاقات التفاعلية

الإيجابية تجسد ما يُعرف بتكوين العلاقة بالنحن، إن إنعكاس المواطنة كطاقة معرفية ونفسية في ممارسات الحياة اليومية للجماعات الاجتماعية، واقتراب هذه الممارسات أو ابتعادها من النمط المثالي للمواطنة، يحدث بقدر حضور هذه الطاقة لدى الأفراد والجماعات الاجتماعية. وفي هذا النطاق تطالعنا نتائج إحدى الدراسات العربية، التي أكدت أن الأسرة ينطلق منها الأفراد في تفاعلاتهم مع الآخرين في المحيط الأكبر. فعلى قدر ما يكون التفاعل موجهًا نحو قيم المواطنة واحترام الآخرين في الحقوق والواجبات، وقبول الآخر والتعايش مع الغير، على قدر ما يكون ذلك هو الهادي لسلوكهم وعلاقاتهم مع الآخرين في المجتمع الكبير (حمدان،٢٠٠٨م).

جدول (٥)

شكل العلاقة بين المشاركين وجيرانهم

حدود العلاقة	ك	%
سطحية وعابرة	١١٢	٨.٠٧
إلقاء السلام عند رؤيتهم	٨٣٩	٦٠.٤٩
تبادل التهنئة فى الأعياد والمناسبات	١٠٠٥	٧٢.٤٦
التزاور في المناسبات المختلفة	٩٤٠	٦٧.٧٧
المساندة في الشدة والفرح	٩٠٤	٦٥.١٨
كل واحد في حاله	١٠٢	٧.٣٥
كل واحد ينظر لمصلحته	١٠٦	٧.٦٤
تنسب النتائج إلى	**١٣٨٧**	

وتكشف الدراسة الكيفية عن تباينات في أنماط العلاقات بين الجيران، تتسق مع نتائج الدراسة الكمية، حيث تشي السرديات بأنماط من علاقات الجوار يميل أغلبها إلى تكوين علاقات سطحية مقتصرة، ولكنها تتسم بالعمق رغم تسطيحها في أغلب الأحوال، ونتعرف أكثر على طبيعة هذه العلاقات؛ وذلك من خلال قراءة سرديات المشاركات (٢)، و(٥)، والمشارك (١٢).

" علاقتي مع الجيران علاقة سطحية لأن مفيش احتكاك مع الجيران الآخرين وهو أن نهنئ الناس في الأفراح وبنواسيهم في الأحزان، نقف بجوار الجيران في المنزل في وقت الظروف الصعبة. من مدة واحدة جارتنا كانت بتتخانق مع جوزها وبعد كدا أنا فضلت اخبط عليهم لحد ما جوزها فتح الباب ونزل، ودخلت الشقة لقيت الازاز متكسر وهي يا عيني كانت واقعة على الأرض ومغمى عليها وكنت خايفة اوي عليها دخلت جريت بسرعة جبت برفان من عندي، وأنا وماما كنا معاها لحد ما فاقت واتصلنا بقرايبها وما سبناهاش إلا لما اختها جت. أنا شايفة العلاقة اللي أنا وأهلي بنقدمها تجاه جيراننا وقرايبنا علاقة طيبة جداً" **مشاركة (٢).**

"انا ساكنة في بيت أهلى، وكان أهل زوجى جيرانى لكنهم بنوا بيت ليهم فحماتى وسلفتى عزلوا وأصبحت الشقة خالية وعندما ضاقت بي الظروف أجرت هذه الشقة كي أنفق من خلالها على الأبناء لأنهم محتاجين مصاريف كتير وعلاقتي بجيرانى جيدة جدا، لدرجة أني بسيب البيت أثناء شغلي وشقتي اتركها للأولاد مفتوحة الشقتين مفتوحين وهم بينزلوا ويخرجوا ويدخلوا عادي، ولما بيكون في مناسبة أو فرح أو حزن بذهب إليهم واشاركهم أفراحهم وأحزانهم. وأيضاً التزاور في المناسبات لدرجة انى مرة اتسرقت فشكيت في احد الجيران لأني كنت سايبة شقتي مفتوحة ولكن بعد هذا الموقف أكدت على أولادي أن لا يتركوا الباب ولا الشقة مفتوحة، أنا بنتي هي اللي بتكنس وتغسل السلم كله حتى لو كان في جيران مفيش مشكلة مش بعمل فرق وبعاملهم كويس كأنهم أخواتي ولكن بعد سرقة شقتي شكيت فيهم فاقتصرت عنهم. بآمن للناس بسرعة وده بيجيب لى مشاكل. وجيراني في نفس الشارع من أهلي أقارب أمي، خالي وأولاد ه، لي اثنان من اخواتي في نفس الشارع يلعب أولادي معهم وألجأ إليهم في الأزمات أو أي مشكلة تحدث لي ولأولادي " **مشاركة (٥).**

ويضيف مشارك آخر" علاقتي بجيراني محدودة وسطحية كل واحد في حاله، لكن ممكن نقف جنب بعض في الأزمات والمشاكل لكن العلاقة محدودة ومقتصرة. في جيران كان عندهم فرح جاءوا يعلقوا أنوار الفرح عندي في البلكونة فوقفت طبعاً بجانبهم ودا كان جار في آخر الشارع يمكن مليش علاقة بيه أصلاً بس لما طلب مني خدمة وافقت ووقفت جنبه" **مشارك (١٢).**

تفصح السرديات بأن الاقتصار وتسطيح العلاقات التفاعلية داخل جماعات الجوار لا يعنى نمطا من التفاعل السلبي الإنسحابى، فالاقتصار في هذه الحالة يمثل مبدءًا فى التعامل خاص بالمشاركين، ولكن يلاقيه فى نفس الآن مساندة فى وقت الشدة والأزمات، وتآزر وتعاون وقت

الأفراح، مما يعني حضور درجة كبيرة من التساند والتضامن الاجتماعي في الجوار؛ وذلك بالرغم من الاقتصار فى العلاقات أو تسطيحها، وهو ما يعكس الامتثال للأخلاق الجمعية والمعايير الاجتماعية في المجتمع المصري.

- أساليب حل الخلافات في سياق الجيرة:

تتسم الأساليب التى يستخدمها المشاركون فى حال نشوب خلافات أو نزاعات بين الجيران، بكونها أساليب وطرق سلمية تكشف عن روابط اجتماعية قوية، وتعبر عن قوة التضامن الاجتماعي بين جماعات الجيرة، ويوضح الجدول (٦) لجوء المشاركين إلى الأساليب الودية فى حل النزاعات بينهم، وتتمثل هذه الأساليب وفقا للدراسة الميدانية فى التفاهم والاتفاق فيما بينهم (٨٥.٢٢%)، أو اللجوء لأحد الحكماء في الحي (٢٦.٩٦%). بينما يتم اللجوء إلى الأساليب السلبية فى حل الخلافات؛ وذلك فى نطاق ضيق جدا وتتمثل هذه الأساليب فى الشجار أو الضرب (٤.١٨%)، أو تصعيد المشكلة إلى الشرطة (٢.٣١).

جدول (٦)

أساليب حل الخلافات بين الجيران

أساليب حل الخلافات	ك	%
اللجوء لأحد الحكماء في الحي	٣٧٤	٢٦.٩٦
التفاهم حتى نصل لاتفاق بيننا	١١٨٢	٨٥.٢٢
اللجوء لقسم الشرطة	٣٢	٢.٣١
الشجار أو الضرب	٥٨	٤.١٨
تنسب النتائج إلى	**١٣٨٧**	

وتدعم الدراسة الكيفية النتائج التي توصلنا لها من خلال الدراسة الكمية بصدد أساليب حل الخلافات بين الجيران. حيث أكد غالبية المشاركين على استخدام الأساليب السلمية الإيجابية في معالجة الخلافات الناشبة بين الجيران. وتفصح سرديات المشاركين عن الميل إلى تأييد أسلوب التفاهم كأنسب وسيلة لحل المشكلات والخلافات في الجوار، يليها اللجوء للحكماء وكبار السن، ويعزز الأغلبية اللجوء إلى الأساليب السلمية إعمالا للتعاليم الدينية، والتي تمثل مكونًا محوريًّا من

مكونات ثقافة المجتمع المصري، وندلل على هذه النتيجة من خلال نماذج من السرديات فيما يلى:

"احلها بالتفاهم ولو بين الجيران. لأن النبي وصى على سابع جار والناس لازم تقف جنب بعض وخاصة الجيران لأن الجار بيكون أقرب لي ساعات من اخواتي لو حصلي حاجة ممكن يكون جنبي أسرع من اخواتي وأهلي، فالجار الكويس لابد من التعامل معاه بالتفاهم والحب. لما بيكون في مشكلة ساعات بنلجأ للحكماء أو كبار السن علشان يحلوها أو قد ألجأ لأحد الأقارب، اخواتي أو كبار عائلتي. مشاكل زي الغسيل بينقط على غسيلي ومكان مسح أو غسيل السلم أصبحت أنا أغسل السلم كله أنا مرة وهي مرة وساعات أنا بغسله على طول لا أنتظر أحدًا من السكان يغسل السلم والأجر لي إن شاء الله وأقول مش مشكلة عشان الحياة تمشي" **مشاركة (١).**

" لو في خلافات أو أي مشاكل بنحاول نحلها بالتفاهم والهدوء لأن دي أنسب طريقة لحل أي مشاكل أو خلافات عشان الأمور متزدش عن حدها والمشكلة تبقى أكبر. لأن الشجار والعنف دا مش هيحل بالعكس هيعقد الأمور أكتر وأكتر يعني مثلاً قبل كدا كان لينا جيران بيركنوا عربياتهم قدام بيتنا وطبعاً دا كان بيعمل لنا مشكلة فبكل هدوء طلبنا منهم انهم ميركنوش عربياتهم عندنا ويقدروا يركنوها عند بيتهم يعني عادي لأن عندهم مكان مناسب لكدا. وكان في قبل كدا جيران تانيين كانوا مع الاسف بيرموا مخلفات (زبالة يعني) عند بيتنا، طبعاً كلمناهم وفهمناهم ان دا عيب والمفروض ميعملوش حاجة زي كدا لأن دا غلط وانهم يشيلوها، طبعاً تصرف مش كويس أبداً، يعني لا تعليق بجد بس الناس فيها الحلو والوحش" **مشاركة (٦).**

"لو مشكلة كبيرة بنعمل جلسة صلح بيننا، في مشاكل بيننا وبين جيراننا وكانت بتبقى شجار وألفاظ باللسان يعني مش بالايد وبعدين بنعمل جلسة صلح مبتوصلش يعني للعنف أو غيره بس بعد كدا بقى بالتفاهم؛ لأنهم جيران كانوا جداد مش عارفينا ولا احنا عارفينهم لكن بعد كده عرفناهم وبقى في تفاهم بيننا ولما بيعوزوا أي حاجة بنساعدهم " **مشارك (٤).**

- مشاركة الجيران فى أنشطة خدمة الوطن:

مال ثلث المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية (٣٠.٧%) إلى الاتجاه نحو الاندماج والمشاركة في نشاط يخدم الوطن، وهو رقم يوصف بالمنخفض إذا ما قورن بتقديرات النتائج السابقة المعززة للممارسات الإيجابية التي تعكس حالة من المواطنة النشطة الفعالة، وربما تنسب أسباب انخفاض

نسبة المشاركة في أنشطة خدمة الحي أو الوطن الصغير الذي ينتسب إليه الفرد، إلى ظروف وطبيعة الحياة اليومية التي تفرض على الإنسان سيل من الالتزامات والمسئوليات التي ربما تؤدى إلى الإحجام القسري عن المشاركة في أوجه الأنشطة والخدمات التي يقدمها المواطن للجيرة والحي الذي يعيش فيه. وتتضح هذه النتيجة في الشكل رقم (٥).

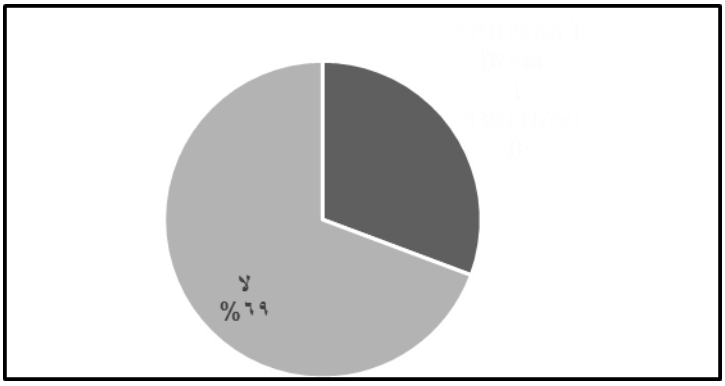

شكل (٥) مشاركة الجيران في نشاط يخدم الوطن

ويوضح جدول (٧) أنماط الأنشطة التي قام بها المشاركون في الدراسة الميدانية الكمية، الذين اتجهوا نحو تقديم أنشطة تخدم (الوطن).

جدول (٧)

نوعية الأنشطة التي يشارك فيها الجيران

نوعية الأنشطة	ك	%
تنظيف الشارع وتجميله	٢١٨	٥١.١٧
القيام بعمل خيري أو إنشاء جمعية لخدمة الناس	٨٩	٢٠.٨٩
تنظيم المرور في حالة ازدحامه بالمنطقة	٧	١.٦٤
لجان شعبية للحفاظ على الأمن	٢٠٦	٤٨.٣٦
تنسب النتائج إلى	٤٢٦	

تمثلت الأنشطة التي يشارك فيها المواطن جيرانه وفقًا للجدول (٧)، وتوجه لخدمة الحي وجماعات الجيرة، في عدة أنشطة أبرزها تنظيف الشارع وتجميله، حيث استقطب هذا النشاط أكثر من نصف المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية (٥١.١٧)، وتتسق هذه النتيجة مع نتائج دراسة هدفت إلى قياس الممارسات الإيجابية التي تعكس اكتساب طلاب الجامعة لقيم المواطنة، وجاء في مقدمتها المشاركة في تنظيم حملات النَّظافة (طوالبة،٢٠١٩). ثم جاء في المرتبة الثانية تشكيل لجان شعبية للحفاظ على الأمن في الحي وبلغت نسبة المشاركة في هذا النشاط (٤٨.٣٦)، وحظى هذين النشاطين على أعلى نسبة مشاركة، ويؤكد ذلك على ميل الأفراد والجماعات إلى الحفاظ على البيئة، وضمان حماية الأفراد والجماعات (خاصة أوقات الثورات وغياب الأمن الداخلي)، ولعل الاندماج في هذه الأنشطة يدعم واجبات المواطن نحو وطنه، ويؤكد على مماثلة بعدي الحقوق والواجبات. وتتطابق هذه النتيجة مع نتائج إحدى الدراسات التي أكدت أن الجيرة تتخذ شكل الجماعة الأولية، وذلك عند الضرورة الوظيفية، كما هو في وقت الأزمات والحاجات المحلية المشتركة (هادفي، ٢٠١٤م).

كما أكد نصف المشاركين في الدراسة الكيفية، الذين وافقوا على مشاركتهم في نشاط يخدم الوطن، على قيامهم بأنشطة تنظيف الشارع وتجميل الحي في المقام الأول، تلاها المشاركة في اللجان الشعبية للحفاظ على الأمن، والتعاون والمؤازرة وقت الشدة والاحتياج، وهو الأمر الذي يتماهى مع نتائج الدراسة الكمية، ونكشف عن هذه النتيجة من خلال السرديات التالية:

" شاركت في تنظيف الشارع وبتوع هيئة النظافة لا يكنسوا الشارع ولا حتى تحت بيتي أنا وجدت المنظر نزلت وكنست الشارع ونظفت ويوميا أكنس من بعد الفجر وأرش الشارع، مفيش حد من هيئة النظافة بيقبضوا القبض بتاعهم وبس، يروحوا على بتوع المحلات يدوهم قرشين وياخدوا من المحلات فقط إنما تحت البيوت والعمارات محدش بينضف ودا طبعاً غير لائق زي ما هم بيطالبوا بزيادة بالأجور بتاعتهم احنا كمان بنطالب انهم ينضفوا الشوارع وحول المنازل لأن في ناس بتقدر تنضف حول المنازل وفي ناس مش قادرة، احنا مش متكبرين بس في ناس مش قادرة مينفعش نسيب الحشرات والزبالة في الشارع دا طبعاً غير لائق وغير صحي.كل الي بيمشي بيلاقي الزبالة مرمية وتحت البيت مش نضيف فدا بيخلي الناس تجيب من البيت وترمي حوالين بيوت الناس وتتراكم الزبالة، ودا طبعاً خطأ وبيلم الحشرات وبيجيب أمراض. " **مشاركة (١).**

" قمت مع جيراني بنشاط يخدم الحي الذي اسكن فيه وهو تنظيف الشارع وتجميله من القمامة التي يلقيها البعض لان النظافة من الايمان كما حثنا الدين على ذلك. قمنا أيضاً أثناء الثورة بالاشتراك في اللجان الشعبية لحماية الحي من أي اعتداء، فقمنا بحفظ الأمن وتنظيم المرور كما

قمنا بمساعدة الآخرين في أي مشكلة تواجههم مثل تعطيل السيارات، وساعدت الجيران عند بناء أحد أدوارهم فأمددتهم بمياه ووقفت بجانبهم مثلما يقول المثل "الناس لبعضيها" وكما وصانا الرسول ﷺ على الجيران وحسن معاملتهم ومد يد العون لهم" **مشارك (٧).**

" أيام ثورة ٢٥ يناير في ما يسمى باللجان الشعبية، الناس تضامنت ووقفت جنب بعضها وقامت بحماية شوارعها وبيوتها بأنفسها، قال مبارك أنا أو الفوضى وأصبحت الفوضى منتشرة في كل أنحاء مصر وزادت حوادث السرقة والقتل والنهب، وأيضاً انتشر السلاح بين الناس وأصبح كل مواطن يملك سلاح في بيته ويحمله وهو في طريقه إلى العمل، وفي الشارع وفي كل مكان خوفاً من أن يعتدي عليه حد" **مشارك (١١).**

المحور الثالث: ممارسات المواطنة بين أداء الواجب والالتزام بالقواعد والقوانين: السياق الأرحب الشارع:

بدت ممارسات المواطنة في سياق الشارع تعبيرًا عن درجة التزام المواطن بالقواعد والقوانين المنصوص عليها في الدستور المصري . ويتبين مدى التزام المواطن بالقوانين أثناء تواجده في الشارع من خلال صور مختلفة من السلوك، تعد انعكاسًا لدرجة تمثيل المواطنين للمعايير السلوكية الإيجابية التي تحافظ على النظام الاجتماعي العام. ويفصح جدول (٨) عن أوجه التزام المواطن بالقواعد والقوانين أثناء تواجده في سياق الشارع.

جدول (٨)

أوجه الالتزام بالقواعد والقوانين في الشارع

الأفعال المعبرة عن أوجه الالتزام	ملتزم	ملتزم إلى حد ما	غير ملتزم	متوسط حسابي	الاتجاه العام	الترتيب
الحفاظ على الممتلكات العامة	١٢٤٣	١٤١	٣	٢.٨٩	ملتزم	٢
مراعاة آداب المرور	١٢١٠	١٧١	٦	٢.٨٧	ملتزم	٤
مراعاة حق الطريق	١٢٢١	١٦١	٥	٢.٨٨	ملتزم	٣
احترام حقوق الغير	١٢٦٧	١٢٠	٠	٢.٩١	ملتزم	١
الالتزام بالقوانين	١٢٣٤	١٤٩	٤	٢.٨٩	ملتزم	٢
المتوسط العام للمحور				**٢.٨٩**	**ملتزم**	

اتجه المتوسط العام للمحور(أوجه الالتزام بالقواعد والقوانين في الشارع) نحو تأكيد المشاركين في الدراسة الكمية على "ملتزم" بالقواعد والقوانين في الشارع، مما يدل على أن درجة التزام المواطنين بالقواعد والقوانين في الشارع ذات مستوى جيد ولكنها بحاجة إلى المزيد من تنشيط وتفعيل الالتزام بحقوق الشارع، واتجه المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية، إلى تأييد الالتزام بحقوق الغير، حيث احتل المرتبة الأولى من جملة أوجه الالتزام داخل سياق الشارع، يليها وبالتساوى في الترتيب الحفاظ على الممتلكات العامة والالتزام بالقوانين، حيث حظى كل منهما على نفس المتوسط الحسابي ٢.٨٩%، ثم جاء الالتزام بحق الطريق في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي ٢.٨٨%. واحتل الالتزام بآداب المرور المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي ٢.٨٧%، وهي المرتبة الأخيرة. مما يدلل على وجود إشكالية في التزام المواطنين بالسلوكيات والممارسات المرتبطة بحقوق الطريق بوجه عام، وآداب المرور بوجه خاص. إن شق الواجبات الذي يعد مكونًا من مكونات المواطنة، يتجلى من خلال ثقافة احترام القواعد المرورية التي هي فرع عن أصل مهم هو ثقافة احترام القانون في ضمير المواطن، والذي يؤدي تجاهله، إلى سقوط الضحايا إثر حوادث الطرق (شرف، ٢٠٠٥م).

وتتباين نتائج الدراسة الكيفية مع النتائج سالفة الذكر. إذ اتجهت الغالبية العظمى للمشاركين في المقابلات الكيفية إلى تأكيد التزامهم بالقواعد المرورية وحق الطريق، وهي النتيجة المتباينة مع نتائج الدراسة الكمية، مبررين ذلك بالحد من الحوادث وحفاظًا على حياة المواطن، كما يعزو البعض التزامهم بحقوق الطريق إلى الامتثال للتعاليم والمبادئ الدينية المستمدة من القرآن والسنة النبوية الشريفة. وتبين سرديات وآراء المشاركين ما نود تأكيده؛ وذلك على الوجه التالي:

"وأنا ماشية في الطريق لازم ألتزم بقواعد القانون وآداب المرور ومش أعمل مشاكل مع حد وانا ماشية وإن أنا اخلي بالي على نفسي وأخلي بالي على كل حاجة. وانا ماشية وأنا راكبة مثلا عربية مقعدش اشد في الكراسي ولازم اخليها نضيفة مثلا انا جبت كنز وبشربها وانا ماشية بعد ما بخلص يا اما يكون في كيس ارمي فيه القمامة أو ارميها في البيت لما اروح وبكدا أنا اكون بحافظ على نظافة المكان" **مشاركة (٢).**

" ألتزم أثناء سيري في الطريق أراعى آداب المرور وألتزم بالقواعد والقوانين وأحفاظ على الممتلكات العامة وممتلكات الغير ولا أتفوه بأي ألفاظ خارجة أو أتشاجر مع الغير وأساعد الآخرين إذا صادفتنا اي مشكلة أثناء السير في الطريق وأزيل أي أحجار تعيق الطريق لأن

إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وكل ما اقوم به هو الالتزام بالقانون وهو نابع من ديننا وهو ما أمرنا الله به. والالتزام بالقانون وقواعد المرور أثناء سير الإنسان أو المواطن في الطريق كل ذلك حماية له من الحوادث والحوادث الكثيرة التي تحدث في بلدنا ما هي إلا نتيجة فعلية لعدم الالتزام والإهمال واللا مبالاة التي تصدر عن بعض المواطنين، فيكفي أن تسير وتشاهد كمية الاهمال وعدم التزام السائقين خاصة أنهم يعملون مهازل تودي بحياة المواطنين، فأين أمن الدولة والمرور من هؤلاء" **مشارك (٧).**

"ألتزم بآداب وقواعد المرور، ابني عنده عربية وهو متعلم القيادة من صغره من والده وخاله وبيحترم قواعد المرور. وأحافظ على الممتلكات العامة وممتلكات الغير ولا أفسدها لأنها هي ملك للوطن وملك للبلد والمواطنين فلا بد من الحفاظ عليها وعدم إفسادها أو تخريبها. ولا أتفوه بأي ألفاظ خارجة مهما كانت المشكلة أو الظروف "توقف عن قول أي لفظ خارج"، "فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده" وأذكر الله دايماً وأقول الأذكار في المواصلات عندما أخرج من منزلي. ولا أتشاجر مع غيري مهما كانت الظروف احترم الغير والآخرين وإذا أخطأ أحد في أو في أولادي أتعامل معه دون إهانة أحد أو ظلم لأحد أو دون إيذاء أحد. في حديث بيقول "إماطة الأذى عن الطريق صدقة" إذا كان في شئ في الطريق ممكن يؤذي الناس لابد من إزالته حتى لا يؤذيهم. الطريق له حق على الإنسان عليه أن يحافظ عليه. غض البصر لا انظر للأفراد في الشارع، أو أغتاب وأتكلم عليهم، ولا بد من كف البصر من النظر حتى لا أؤذي مشاعر الآخرين" **مشاركة(٥).**

نستشف من العرض السابق للسرديات التزام المواطنين بواجباتهم تجاه حقوق الطريق والشارع، ولو بدرجات متفاوتة سواء من حيث نطاق الالتزام، أو من حيث أوجه الالتزام نفسها، إن صور وأشكال السلوك والممارسات التى يلتزم بها المواطنون أثناء تواجدهم فى الشارع، والتي من بينها احترام حقوق الغير، وحماية الأملاك العامة والملكية الخاصة، تعكس ثقافة المواطنة في وجدان الفرد، فمظاهر ثقافة المواطنة فى أشكال من السلوك والممارسات والروابط بين الأفراد والجماعات فى المجتمع لا تقل أهمية عن جوهرها ومضمونها. ويفسر جدول (٩) ردود أفعال المشاركين في الدراسة الكمية تجاه النماذج السلبية لسلوك المواطنين في سياق الشارع، كما تعكس في نفس الآن واجبهم نحو حقوق الطريق والشارع.

جدول (٩)

المواقف والممارسات المعبرة عن واجب المواطنين نحو الشارع

الأفعال المعبرة عن واجب المواطنين نحو الشارع	اشكيه (٤)	امنعه (٣)	انصحه (٢)	أتجاهله (١)	متوسط حسابي	الاتجاه العام	الترتيب
وجدت من يعبث بأملاك الدولة ويفسدها	٣٨٩	٣٣٥	٦٠٨	٤٦	٢.٧٦	امنعه	٢
رأيت مجموعة من الأجانب يتحدثون عن مصر بتعالي واحتقار	٢٤٥	٣٤٩	٥٦٠	٢٠٥	٢.٤٥	انصحه	٤
رأيت أحد المارة يخالف القوانين	٣٨٦	٢٤٥	٦٦٤	٨٢	٢.٦٧	امنعه	٣
وجدت مشاجرة بين المواطنين	٨٩	٢٧٧	٨٤٣	١٦٣	٢.٢١	انصحه	٦
أولاد بيعاكسوا بنات فى الشارع	٤٤	٤١٥	٨١٠	١٠٧	٢.٢٩	انصحه	٥
رأيت سرقة أحد المارة	٣١٩	٦٣٠	٣٣١	٩٣	٢.٨٦	امنعه	١
شخص يرمي القمامة في الشارع	٣٢	٢٧٠	٩٨٢	٩٠	٢.١٨	انصحه	٧
المتوسط العام للمحور					٢.٤٩	انصحه	

اتجه المتوسط العام لمحور (السلوكيات المعبرة عن واجب المواطنين نحو الشارع) إلى التأكيد على"أنصحه" كرد فعل للمشاركين في الدراسة الكمية تجاه أنماط السلوك السلبي من قبل الآخرين، والتي يصادفها المشارك أثناء سيره في الشارع، كما تعكس في نفس الآن واجب المشارك نحو حقوق الطريق والشارع، بمتوسط حسابي بلغ ٢.٤٩، مما يدل على معدل ذو مستوى جيد للسلوك المعبر عن الممارسة الإيجابية النشطة للمواطنة من قبل المشاركين، ولكنه يحتاج إلى المزيد من الدفع والتنشيط. وجاء رد فعل المشاركين في الدراسة الكمية تجاه (سرقة أحد المارة) بالمنع حيث احتل المرتبة الأولى، وذلك بمتوسط حسابي ٢.٨٦، يليه في الترتيب (العبث في أملاك الدولة وإفسادها) وتمثل رد فعل المشاركين فى منع الإتيان بهذا النمط السلوكي، بمتوسط حسابي ٢.٧٦. ثم جاءت مخالفة أحد المارة للقوانين في الترتيب الثالث وبمتوسط حسابي ٢.٦٧ وتمثل رد فعل المشاركين في منع هذا السلوك. وتتوالى أنماط السلوك السلبي ومخالفات حقوق الشارع من قبل المواطنين، وتتخذ ردود أفعال المشاركين اتجاهات تميل نحو النصح والإرشاد (و ليس المنع كما في ردود الأفعال تجاه نماذج السلوكيات السابقة) بمتوسطات حسابية متقاربة، ونبدأ هنا (الحديث عن مصر بتعالي واحتقار من قبل الأجانب) حيث احتل هذا النمط السلوكي المرتبة الرابعة ومتوسط حسابي ٢.٤٥، يليه (معاكسة الفتيات في الشارع) حيث احتل هذا النمط السلوكي المرتبة الخامسة ومتوسط حسابي ٢.٢٩، وجاء في المرتبة السادسة (مشاجرة بين المواطنين) بمتوسط حسابي ٢.٢١. يليها في الترتيب (إلقاء القمامة في الشارع) ونال هذا النمط السلوكي المرتبة السابعة والأخيرة ومتوسط حسابي ٢.١٨.

وتدلل الأرقام بالجدول على اتسام رد فعل المشاركين بالإيجابية والشعور بالمسئولية والواجب تجاه ما يصادفونه من نماذج سلبية في حقوق الطريق والشارع، ويتأرجح رد الفعل ما بين منع وكبح أنماط السلوكيات التي نصفها بالمخربة، مثل: إفساد أملاك الدولة ومخالفة وخرق قوانين الطريق والشارع (مثل سرقة أحد المارة والذي حصل على المرتبة الأولى)، حيث يظهر المنع هنا في حالة إحداث ضرر عام للملكيات العامة والخاصة على وجه التحديد. بينما يتخذ رد فعل المشاركين شكلًا يتسم بالنصح والإرشاد إزاء الممارسات التي تتجه نحو أنماط من التفاعلات السلبية بين المواطنين وبعضهم البعض، والتي نعزو بعضها إلى انخفاض درجة الالتزام بالقواعد والمعايير الأخلاقية المتوافق عليها في المجتمع. ونزيد على ذلك أيضًا خرق الغرباء لصورة الوطن وصبغها بمعان سلبية (الحديث عن مصر بتعالي واحتقار من قبل الأجانب الذي احتل

المرتبة الرابعة) وهو الأمر الذي نعزوه إلى افتقاد أولئك للقواعد الأخلاقية التي تتطابق مع قيم الاعتدال والتسامح واحترام الآخر.

ومن الجدير بالتنويه أن سرديات المشاركين تُوحي بتباين في التجارب وردود الأفعال تجاه النماذج السلبية لسلوك الآخرين الذي يصادفونه في سياق الشارع، حيث تتباين ردود الأفعال ما بين التدخل الكلي أو المشروط، أو انعدام التدخل وذلك من قبل الغالبية العظمى للمشاركات الإناث. ونتعرف بشكل أعمق على خبرات وتجارب المشاركين فيما يتعلق بهذا الجانب؛ وذلك من خلال السرديات التالية:

"أتدخل لحل هذه المشكلة حتى لا تتطور وتحدث نتائج أكثر خطورة، تدخلت لحل كثير من المشاجرات في الشارع وللأسف معظم هذه المشاجرات يكون السبب الرئيسي لها حاجات تافهة وبسيطة ويجب التدخل حتى لا تتسبب في مشاكل أكبر. وجدت من يلقي القمامة أمام المنزل الذي أعيش فيه وقمت بتوبيخه لعدم تكرار هذا الأمر فأخذ ما وضعه من القمامة وانصرف بها ولكن هذا الموضوع يتكرر من أناس آخرين، فلقد أصبحت القمامة مشكلة كبيرة تواجه الشعب المصري مع أننا ندفع فواتير لهذه القمامة ولا نجد من يقوم بجمعها والتخلص منها مع أن هذه القمامة تمثل ثروة يمكن الاستفادة منها كالخشب والزجاج والحديد والبلاستيك والأسمدة. وبتدخل لما ألاقى البعض يعاكس السيدات في الشارع لمنع حدوث هذه الآفة التي أصبحت شيء ملحوظًا ويجب القضاء عليها بالقانون؛ لأن هذه التصرفات لا تليق بمجتمعنا، والسبب الرئيس في ظهوره هو الأفلام والمسلسلات والبرامج والتعليم وغياب التوعية من الأسرة والمدرسة والوعي الديني. فأصبح أمام الشباب لا يعرض إلا التفاهات فأين القدوة التي يجب أن نراها ليقلدها الشباب" **مشارك (٧).**

"لو شفت حد يتشاجر في الشارع لو كانت بسيطة أو مشكلة محدودة ممكن أتدخل في حدود وأصلح بين الناس ولو كانت مشكلة كبيرة أو فيها أسلحة أو ضرب نار أو ما شابه ده صعب إني أتدخل فيها. في حالة وجدت حد يلقي القمامة في الشارع أنصحه وأقوله النظافة من الإيمان، وأن الشارع هو ملك للجميع ويجب المحافظة عليه. وإللى يعاكس النساء في الشارع إذا كان أولاد أو شباب صغار انصحهم وأقول اعتبروا البنات اخواتكم هل ترض ان يفعل احد في اخواتك أو أمك ذلك. من يسرق أو يخالف القوانين ابلغ عنه للشرطة أو المسؤولين" **مشاركة (٥).**

أما التدخل المشروط فيحدث في حال الخلافات البسيطة، أو في حال ما إذا كان المشارك على معرفة بأطراف الخلاف، ونتعرف على تجارب هؤلاء من خلال السرديات التالية:

"إذا كانت هذه المشاجرة مع أحد أعرفه وأعرف انه إنسان ملتزم أتدخل واحميه وأدافع عنه. رأيت صديق لي يتشاجر مع أحد في الشارع مشاداة كلامية نزلت ووقفت جنبه ودافعت عنه. ناس كتير بترمي الزبالة في الشارع، ولم يهتم أحد لما تفعله لو انا اتكلمت هيسمعوا لي؟ لا اعتقد دى سلوكيات خاطئة على الناس عدم القيام بها وتعديل سلوكياتهم. هناك من يخالف القوانين كثيراً مثل إشارات المرور لا استطيع عمل شئ معه وانبهه هي سلوكيات وقواعد معروفة للجميع يجب اتباعها. مثل كنت راكب اتوبيس وشاهدت أحد الركاب يسرق، الاتوبيس دائماً به الحرامية والسارقين ناس وجوهها معروفة وظاهر عليها شاهدته يسرق أحد الركاب قولت له، الحرامية دايماً بيبقوا عارفين آخر أيام الشهر أو أوله الناس بتقبض مرتبها، ودائماً معه سلاح (مطوة) لكي يحمي نفسه إذا أمسكه شخص فانتبه الشخص ومسكه وضربه وتجمعت الركاب من حوله، حتى انزلوه من الأتوبيس بعد ما ضرب ٧ " **مشارك (١١).**

وانحازت مجموعة أخرى من المشاركات الإناث ناحية رفضهن التدخل وترك الأمر للسلطة الرسمية، ولعل مبرر ذلك يرجع إلى طبيعة التكوين الداخلي الثقافي للإناث من جهة، ونظرة المجتمع والآخرين لصورة الأنثى بأنه لا يليق بها التدخل في حل هذه الأنماط من النزاعات بين الأفراد وخاصة عندما تحدث في السياق الخارجي الأرحب وهو الشارع. وندلل على ذلك من خلال السرديات التالية:

"لا أفعل شيئًا لأني لا أتدخل في شؤون أي شخص و"أنت حر ما لم تضر" وعندما تضر لابد أن تتدخل الدولة سواء أكان هذا التدخل من جانب الشرطة أو من لهم الحق في التدخل. ومن المواقف إللى ممكن تحصل لازم الواحد يشارك فيها ويتدخل لكن في الظروف إللى احنا بنعيش فيها دي ممكن صعب شوية علشان خاطر مش في أمان ولا في حد بيحترم حد ولا رأي حد يعني مثلاً أنا ممكن اشوف حد بيسرق حد أخاف اقول يجي حد يضربني ولا يعورني ممكن الواحد يقابله خناقة في الشارع ناس بتتخانق الواحد مش هيعرف يعملهم حاجة لازم أهل المنطقة يتدخلوا أو يحلوا المشكلة دلوقتي في الخناقات في الشارع ضرب نار وحاجات تخوف علشان كدا لازم الواحد يتصل بالشرطة هي اللي تتدخل وبتيجي بسرعة" **مشاركة (٢).**

إذا رأيت مشاجرة في الشارع أطفال أو بنات أو نساء أحاول أهدئ، أما إذا كانت مشاجرة بين الرجال فدائماً ما يقوم الرجال بالهجوم ومحاولة تهدئة هذه المشاجرة فلا يوجد لدي مكان. بالنسبة للى يعاكس السيدات أتدخل وأحاول بقدر الإمكان إيقاف هذا. أنا تدخلت في مشاجرات أطفال فقط وقمت بفضها". **مشاركة (٨).**

نشر السرديات بتجارب فردية للمشاركين، تظهر أنماطًا متباينة في التعامل مع الممارسات السلبية الحادثة في الشارع. والملاحظ هنا ارتكاز أغلب تدخلات المشاركين في التعامل مع سلوك إلقاء الآخرين القمامة في الشارع والطرقات، وتراوحت ردود الأفعال ما بين النصح والتوبيخ، أو الكف على اعتبار أن السلوكيات الخاطئة على الناس تعديلها. ويتباين هنا السرد الكيفى مع نظيره الكمي الذي وضع هذه القضية في الترتيب الأخير.

٧-٢. استخلاصات الدراسة:

سنعرض استخلاصات الدراسة في ضوء نتائج الدراسة الميدانية والإجابة على تساؤلات البحث، وفي ضوء التوجه النظري للبحث.

- الاستخلاصات في ضوء نتائج الدراسة الميدانية:

التساؤل الأول: ممارسات المواطنة في الحياة اليومية في سياق الأسرة: الدائرة الآمنة الأولى:

كشفت الدراسة الميدانية عن حضور قوي لدور الأسرة في دعم منظومة قيم المواطنة وتحفيزها بمجموعة الممارسات التي تحقق الأهداف العليا للمواطنة، واحتلت الأسرة الصدارة كسياق اجتماعي يقوم فيه الأفراد بممارسات مواطنية تتسم بالنشطة الفعالة؛ وذلك مقارنة بسياقي الجيرة والشارع. مما يؤكد على طبيعة الدور الذي تلعبه الأسرة كمؤسسة أولى للتنشئة الاجتماعية، في تكوين أفراد يتسمون بالسلوك الاجتماعي الإيجابي المتسق مع قيم المواطنة ومتطلباتها. وتدعم نتائج إحدى الدراسات هذه النتيجة، حيث تؤكد أن تصورات الأفراد نحو المواطنة تتغير بتغير الدوائر التي يتحرك فيها الأفراد والتي تتمحور حولها حياتهم اليومية، وهو ما يبرر عدم الثبات في تصورات الأفراد وديناميتها (حسين،٢٠٢٢م).

ويمكننا رصد الاستخلاصات التالية فيما يتعلق بممارسات المواطنة في سياق الأسرة:

– كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن مؤشرات كمية تفيد اتجاهات المشاركين بدرجة كبيرة نحو التأكيد على تمتع الأفراد داخل الأسرة بممارسات مواطنية نشطة. حيث أكد نصف المشاركين في الدراسة الكمية تمتعهم بالحرية والفعالية والتأثير داخل الأسرة، تبعتها وبنسبة حظت على ٣٣.٤% المشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، مما يؤكد على أهمية دور الأسرة في خلق مواطن فعال يتمتع بالحقوق ويشارك في اتخاذ القرارات في سياق الأسرة أو دائرته الأولية الآمنة.

– أكدت الدراسة الميدانية الكمية الدور الإيجابي الذي تقوم به الأسرة في تنشئة أفرادها تنشئة مواطنية سليمة مرتكزة على المساواة بين الذكور والإناث في منح وممارسة الحقوق داخل الأسرة. حيث أكد ٩٠% من المشاركين في الدراسة الميدانية انعدام التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق داخل الأسرة. كما أظهرت السرديات الثقافية للمشاركين عن تباينات واضحة فيما يتعلق بقضية التمييز بين الذكور والإناث في الحقوق، ويظهر التباين ما بين الجزم والنفي وبشكل متكافئ لدى المشاركين الذكور والإناث. ولما كانت الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية، فإن الدراسة الميدانية أثبتت دورها المؤثر في التنشئة على القيم التي ترسخ المساواة وتقوض من التمييز النوعي.

– أشارت نتائج الدراسة الميدانية إلى ارتفاع نسبة أولئك الذين رفضوا الهجرة خارج الوطن، حيث بلغت ٨٥% من إجمالي المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية. وتركزت الأسباب الدافعة للهجرة خارج الوطن (١٥%)، حول العوامل الاقتصادية، وجاء البحث عن فرص عمل في صدارة هذه العوامل، تلاه تدني الأوضاع المعيشية. كما كشفت الدراسة الميدانية الكمية عن سيادة حالة عامة بين المشاركين من الارتباط بالوطن بمختلف فئاتهم ومستوياتهم التعليمية والطبقية وكانت الفروق فيما بينهم تكاد تكون متقاربة، مما يدلل على حضور قوي لقيمة الانتماء للوطن مصر. ودعمت الدراسة الكيفية نفس النتيجة حيث تباينت اتجاهات المشاركين نحو الهجرة خارج الوطن ما بين معارض ومؤيد، وتمثلت أسباب الهجرة خارج الوطن من وجهة نظرهم في البحث عن فرص عمل أفضل أو من أجل استكمال التعليم بعد الجامعي.

التساؤل الثاني: ممارسات المواطنة بين الجماعات التفاعلية الأولية: سياق الجيرة:

– تطالعنا نتائج الدراسة الميدانية بعلاقات اجتماعية إيجابية بين المشاركين وجيرانهم، وتكشف الدراسة الكيفية عن تباينات في أنماط العلاقات بين الجيران تتسق مع نتائج الدراسة الكمية، حيث

تفصح السرديات بأن الاقتصار وتسطيح العلاقات التفاعلية داخل جماعات الجوار لا يعني نمطًا من التفاعل السلبي الانسحابي، حيث يمثل الاقتصار في هذه الحالة مبدءًا في التعامل خاص بالمشاركين، ولكن يقابله في نفس الآن مساندة في وقت الشدة والأزمات، وتآزر وتعاون وقت الأفراح، وهو ما يعكس الامتثال للأخلاق الجمعية والمعايير الاجتماعية في المجتمع المصري .

– أثبتت الدراسة الميدانية لجوء المشاركين إلى الأساليب الودية في حل النزاعات بينهم، والتي تمثلت في التفاهم والاتفاق فيما بينهم (٨٥.٢٢%)، أو اللجوء لأحد الحكماء في الحي (٢٦.٩٦%). بينما يتم اللجوء إلى الأساليب السلبية في حل الخلافات في نطاق ضيق جدًا وتتمثل هذه الأساليب في الشجار أو الضرب،أو تصعيد المشكلة إلى الشرطة، مما يدلل على قوة الروابط الاجتماعية في سياق الجيرة. واتسقت نتائج الدراسة الكيفية مع نظيرتها الكمية، حيث أكد غالبية المشاركين على اللجوء إلى الأساليب السلمية الإيجابية في معالجة الخلافات الناشبة في سياق الجيرة، وانقسم المشاركون ما بين اللجوء لأسلوب التفاهم كأنسب وسيلة لحل الخلافات في الجوار، أو اللجوء إلى الحكماء من خلال جلسات الصلح، ويفسر اللجوء إلى الأساليب السلمية في حل النزاعات، إعمالا للتعاليم الدينية التي تمثل مكونًا محوريًّا من مكونات ثقافة المجتمع المصري .

– أظهرت الدراسة الميدانية الكمية ميل ثلث المشاركين (٣٠.٧%) إلى الاتجاه نحو الاندماج والمشاركة في نشاط يخدم الوطن، وهو رقم يوصف بالمنخفض إذا ما قورن بتقديرات النتائج السابقة المعززة للممارسات الإيجابية التي تعكس حالة من المواطنة النشطة الفعالة، وربما تنسب أسباب انخفاض نسبة المشاركة في أنشطة خدمة الحي أو الوطن الصغير الذي ينتسب إليه الفرد، إلى ظروف وطبيعة الحياة اليومية التي تفرض على الإنسان سيل من الالتزامات والمسئوليات التي ربما تؤدى إلى الإحجام القسري عن المشاركة في أوجه الأنشطة والخدمات التي يقدمها المواطن للجيرة والحي الذي يعيش فيه.

– تمثلت الأنشطة التي يشارك فيها المواطن جيرانه، وفقًا للدراسة الميدانية في عدة أنشطة أبرزها تنظيف الشارع وتجميله حيث استقطب هذا النشاط أكثر من نصف المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية، ثم جاء في المرتبة الثانية تشكيل لجان شعبية للحفاظ على الأمن في الحي، وحظى هذين النشاطين على أعلى نسبة مشاركة، ويؤكد ذلك على ميل الأفراد والجماعات إلى الحفاظ على البيئة، وضمان حماية الأفراد والجماعات (خاصة أوقات الثورات وغياب الأمن

الداخلي)، ولعل الاندماج في هذه الأنشطة يدعم واجبات المواطن نحو وطنه، ويؤكد على مماثلة بعدي الحقوق والواجبات. كما أكد نصف المشاركين في الدراسة الكيفية، الذين وافقوا على مشاركتهم في نشاط يخدم الوطن، على قيامهم بأنشطة تنظيف الشارع وتجميل الحي في المقام الأول، تلاها المشاركة في اللجان الشعبية للحفاظ على الأمن، والتعاون والمؤازرة وقت الشدة والاحتياج، وهو الأمر الذي توازى مع نتائج الدراسة الكمية.

التساؤل الثالث: ممارسات المواطنة بين أداء الواجب والالتزام بالقواعد والقوانين: السياق الأرحب الشارع:

– كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن التزام المشاركين بالقواعد والقوانين أثناء وجودهم في سياق الشارع، مما يميط اللثام عن أداء المواطن لواجباته نحو وطنه، وتشير الأرقام إلى مستوى جيد لهذه الممارسات ولكنه بحاجة إلى المزيد من تنشيط وتفعيل الالتزام بحقوق الشارع، حيث اتجه المتوسط العام لمحور(أوجه الالتزام بالقواعد والقوانين في الشارع) نحو تأكيد المشاركين في الدراسة الكمية على "ملتزم" بالقواعد والقوانين في الشارع، بمتوسط حسابي بلغ ٢.٨٩%، واتجه المشاركين في الدراسة الميدانية الكمية، إلى تأييد الالتزام بحقوق الغير حيث احتل المرتبة الأولى، يليه وبالتساوي في الترتيب الحفاظ على الممتلكات العامة والالتزام بالقوانين، ثم جاء الالتزام بحقوق الطريق في المرتبة الثالثة، واحتل الالتزام بآداب المرور المرتبة الرابعة وهي المرتبة الأخيرة. مما يدلل على وجود إشكالية في التزام المواطنين بالسلوكيات والممارسات المرتبطة بحقوق الطريق بوجه عام، وآداب المرور بوجه خاص. ومن ثم فإنه من الضرورى ووفقًا لهذه النتيجة، أن يتم تفعيل القوانين الخاصة بآداب وقواعد المرور بشكل أكثر إلزاما.

– وتطالعنا نتائج الدراسة الكيفية بتباينات مع نظيرتها الكمية، إذ اتجهت الغالبية العظمى للمشاركين في المقابلات الكيفية،إلى تأكيد التزامهم بالقواعد المرورية وحق الطريق، مبررين ذلك بالحد من الحوادث وحفاظاً على حياة المواطن، كما يعزو البعض التزامهم بحقوق الطريق إلى الامتثال للتعاليم والمبادئ الدينية المستمدة من القرآن والسنة النبوية الشريفة. إن صور وأشكال السلوك والممارسات التي يلتزم بها المواطنون أثناء تواجدهم في الشارع، تعكس ثقافة المواطنة في وجدان الفرد، فما فائدة منظومة القيم والمعتقدات المشتركة ما دامت لا ترقى إلى مستوى السلوك والممارسة.

– رصدت نتائج الدراسة الكمية ردود أفعال المشاركين تجاه النماذج السلبية لسلوك الآخرين في سياق الشارع. حيث اتجه المتوسط العام لمحور (السلوكيات المعبرة عن واجب المواطنين نحو الشارع) إلى التأكيد على"أنصحه" كرد فعل للمشاركين في الدراسة الكمية تجاه أنماط السلوك السلبي من قبل الآخرين، والتي يصادفها المشارك أثناء سيره في الشارع، كما تعكس في نفس الآن واجب المشارك نحو حقوق الطريق والشارع؛ وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٢.٤٩، مما يدل على معدل ذو مستوى جيد للسلوك المعبر عن الممارسة الإيجابية النشطة للمواطنة من قبل المشاركين، ولكنه يحتاج إلى المزيد من الدفع والتنشيط.

وجاء رد فعل المشاركين تجاه (سرقة أحد المارة) بالمنع حيث احتل المرتبة الأولى، يليه في الترتيب (العبث في أملاك الدولة وإفسادها)، وفي الترتيب الثالث جاء (مخالفة أحد المارة للقوانين). ثم توالت أنماط السلوك السلبي ومخالفات حقوق الشارع من قبل المواطنين، واتخذت ردود أفعال المشاركين اتجاهات تميل نحو النصح والإرشاد؛ وذلك بمتوسطات حسابية متقاربة، أبرزها (إلقاء القمامة في الشارع) ونال هذا النمط السلوكي على المرتبة السابعة. وتدلل النتائج الكمية على اتسام رد فعل المشاركين بالإيجابية والشعور بالمسئولية والواجب تجاه ما يصادفونه من نماذج سلبية في حقوق الطريق والشارع، ويتأرجح رد الفعل ما بين منع وكبح أنماط السلوكيات التي يصادفها المشارك في الطريق ونصفها بالمخربة مثل إفساد أملاك الدولة ومخالفة وخرق قوانين الطريق والشارع (سرقة أحد المارة والذي حصل على المرتبة الأولى)، حيث يظهر المنع هنا في حالة إحداث ضرر عام للملكيات العامة والخاصة على وجه التحديد. بينما يتخذ رد فعل المشاركين شكلًا يتسم بالنصح والإرشاد إزاء الممارسات التي تتجه نحو أنماط من التفاعلات السلبية بين المواطنين وبعضهم البعض، والتي نعزو بعضها إلى انخفاض درجة الالتزام بالقواعد والمعايير الأخلاقية المتوافق عليها في المجتمع. ونزد على ذلك أيضا خرق الغرباء لصورة الوطن وسبغها بمعانٍ سلبية (الحديث عن مصر بتعالي واحتقار من قبل الأجانب الذي احتل المرتبة الرابعة) وهو الأمر الذي نعزوه إلى افتقاد أولئك للقواعد الأخلاقية التي تتطابق مع قيم الاعتدال والتسامح واحترام الآخر.

– ومن الجدير بالتنويه أن سرديات المشاركين تُوحي بتجارب فردية وردود أفعال متباينة تجاه الممارسات السلبية للآخرين الحادثة في سياق الشارع، حيث تتباين ردود الأفعال ما بين التدخل الكلي أو المشروط، أو انعدام التدخل؛ وذلك من قبل الغالبية العظمى للمشاركات الإناث. والملاحظ هنا ارتكاز أغلب تدخلات المشاركين إزاء سلوك إلقاء الآخرين القمامة في الشارع

والطرقات، والتي تراوحت ما بين النصح والتوبيخ، أو الكف. ويتباين هنا السرد الكيفي مع نظيره الكمي الذي وضع هذه القضية في الترتيب الأخير، حيث سبقتها ممارسات السرقة والعبث بأملاك الدولة. ولعل اهتمام المشاركين (من خلال السرد والحكي)، بقضية القمامة يعد انعكاسًا لمشاركة إيجابية مع المسئولين وأجهزة الدولة في درء مخاطر انتشار القمامة، وتوصف هذه الحالة بالمواطنة النشطة الفعالة، فهي ليست مجرد "مواطنة شكلية"، أنها تجسيدًا لقيم المواطنة التي توافق عليها المجتمع، وبناءً عليها أجازت مسئوليات وواجبات للمواطن نحو وطنه. وختامًا للنتائج أود أن أصف هنا الموقف الإيجابي للمواطن إزاء الانتهاكات والمخالفات التي تحدث في سياق الشارع، بموقف "المواطن المسئول".

– الاستخلاصات في ضوء التوجه النظري:

ارتبطت ممارسات المواطنة لدى الأفراد والجماعات في المجتمع المصري، بمدخل سوسيولوجيا الحياة اليومية والظاهراتية الاجتماعية، حيث كشفت الدراسة الميدانية عن التوجه الفهمي للأفراد والجماعات في سياقات (الأسرة، والجيرة، والشارع)، ونقدم هنا إيجازا لاستخلاصات البحث فى ضوء التوجه النظري:

– أظهرت الدراسة الميدانية آفاقًا مفتوحة لممارسة الفاعلين للحقوق والحريات داخل سياق الأسرة، تبعه أداء للواجبات والمسئوليات داخل سياق الجيرة، والسياق الأرحب الشارع. مما يدعونا للقول بأن الحركة اليومية لمجموع الفاعلين تخلق عالمهم الاجتماعي وتعكس علاقات تفاعلية جمعية، ومن ثم فإن ممارسات المواطنة هنا، تعد نتاجًا لرصيد مشترك من المعاني التي مكنت أعضاء الجماعة الاجتماعية من فهم بعضهم البعض وتوقع أفعالهم، بحيث تأتي التصرفات والممارسات متوافقة مع تلك المعاني أو الإحساس المشترك الذي يتخلل الحياة وينظمها، وهو الأمر الذي يفترضه منحى الظاهراتية الاجتماعية.

– طالعتنا نتائج الدراسة الميدانية بشكل من العلاقات بين المشاركين وجيرانهم تمثلت وبنسب تكاد تكون متقاربة في صور من العلاقات التفاعلية الإيجابية التي تجسد ما يعرف بتكوين العلاقة بالنحن. حيث ينشأ "الحس المشترك "أو" المعنى المشترك" للجماعات الاجتماعية، باعتباره المنتج الأول للواقع الاجتماعي، فهذا الحس المشترك يحمل في طياته صورًا اجتماعية ومعان غنية يؤثث عليها الحياة الاجتماعية، وكأن ثمة علاقة تبادلية دينامية بين المعاني المشتركة للجماعات الاجتماعية في المجتمع والممارسات المواطنية الفعلية.

– رصدت الدراسة الميدانية صورًا إيجابية من التزام المشاركين بالقواعد والقوانين أثناء وجودهم في سياق الشارع، وردود أفعال متباينة تجاه النماذج السلبية لسلوك الآخرين في نفس السياق،و تمثلت ردود الأفعال في التدخل برفض السلوك ومنعه في حالة إحداث ضرر عام للملكيات العامة والخاصة على وجه التحديد، أوالنصح والإرشاد في مواقف أخرى، وتعويلا على ذلك يمكننا هنا ربط أداء الفرد لمسئولياته وواجباته، انطلاقا من مقولة: "الحس المشترك للجماعات الاجتماعية"، حيث يشترك الأفراد في ممارسات مواطنية نشطة تعيد إنتاج نفسها بشكل دينامى؛ وذلك من محض الشعور والإحساس بالواجب نحو الوطن الصغير (الجيرة، والحي، والشارع) ومن ثم الوطن الأكبر.

٧–٣. التوصيات:

وفقًا لنتائج الدراسة الميدانية، يمكننا في الختام استخلاص التوصيات التالية:

– تكثيف إدراج قضية نوع الجنس في سياسات التنمية، وبرامج معالجة القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع.

– قيام الجهات المسئولة بتخطيط الشارع، تخطيطاً يتسم بمعايير النظام والأمان وتحقيق الاستقرار النفسي والوجداني للمواطن، بحيث يشجع على السلوكيات والممارسات المواطنية الإيجابية.

– تفعيل قوانين رادعة لنماذج السلوك السلبية في الشارع (السرقة، التحرش، تخريب المال العام والخاص،إلخ) من جهة، ومن جهة أخرى اهتمام الجهات المعنية، والأفراد، ومنظمات المجتمع المدني بالعنصر الجمالي لسياق الشارع مثل الرسومات والتشجير وغيرها، كعناصر تفاعلية تعمل على تحفيز المواطن على إدراك الجوانب الإيجابية، وتشتيت التفكير في الأنماط السلبية من السلوك.

– قيام الجهات المعنية المتعددة بتصميم برامج توعوية لتعزيز القيم الاجتماعية والثقافية الإيجابية لتظهر في السلوك والممارسة الحياتية للمواطن.

– الاهتمام بترسيخ وتعميق ثقافة الوقاية والحفاظ على أمن الطريق وأمن المواطنين أثناء وجودهم في الطريق (سياق الشارع)، لصالح الأفراد والجماعات والمجتمع ككل، فهذا من شأنه تحفيز ممارسات المواطنة النشطة، في كافة السياقات الاجتماعية والثقافية، تمهيدا لتعميمها على كافة سياقات المجتمع بوجه عام.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أبو صلاح، فاتن محمود (٢٠٢٠م). درجة تمثل طلبة الجامعة الأردنية لمفاهيم الهوية الوطنية من وجهة نظرهم، *مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، المجلد (٤)*، العدد (٤٠)، ١٥٠– ١٦٥.

٢. آل العقران، أريج أحمد سعيد (٢٠٢٠م). دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الأبناء في ظل التحديات المعاصرة التي تواجهها، *مجلة القراءة والمعرفة، المجلد (٢٠)*، الجزء الأول، العدد (٨٦)، مارس، ٧١– ١٥٩.

٣. أمين، نيفين زكريا محمد (٢٠١٦م). مواطنة المرأة المصرية بين السلطة الاجتماعية والدينية في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير: دراسة تحليلية، *مجلة بحوث الشرق الأوسط*، العدد (٤٠)، ٩٣– ١٤٤.

٤. البشيتي، وداد بنت عبد السلام (٢٠١٩م). دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الطفل العربي: دراسة مسحية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (٤٥)، نوفمبر، ٢١٧–٢٥٠.

٥. بو جلال، مصطفى؛ (٢٠١٨م). موضوعية النظرية الاجتماعية وتطبيقاتها في العلوم الاجتماعية والإنسانية، *مجلة القراءة والمعرفة*، العدد (١١٩)، ١١٩– ١٣٧.

٦. بودراع، أحمد (٢٠١٤م). المواطنة: حقوق وواجبات، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد (٤٣–٤٤)، ١٤٥–١٥٨.

٧. بولودانى، خالد بوشارب (٢٠٢١م). المواطنة وأزمة تجلياتها في العالم العربي، *دراسات، المجلد (١٢)*، العدد (٢)،١٤٧–١٦١.

٨. جلبى، على عبد الرازق (١٩٩٩م). *الاتجاهات الأساسية فى نظرية علم الاجتماع*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٩. جمعه، محمد حسين أنور (٢٠١٩م). قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي: بحث ميداني مقارن، ورقة مقدمة إلى أعمال المؤتمر الدولي الثاني لقسم الفلسفة وعلم الاجتماع، الشباب في عالم متغير (تصورات نظرية وإمبيريقية)، دار الهيئة الهندسية، من ١–٣ أبريل، ٢٠١٩، ١٢٨– ١٥٨.

١٠.حسين، حمزة محمود (٢٠٢٢م). *المتغيرات الفاعلة في تحولات المواطنة في سياق عالمي، دراسة لجدل المحلي والعالمي في تمثيلات المواطنة*، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مصر.

١١.حفيظة، مخنفر(٢٠١٣م). *خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي*، رسالة ماجستير، الجزائر.

١٢.حمدان، سعيد بن سعيد ناصر (٢٠٠٨م). *دور الأسرة فى تنمية قيم المواطنة لدى الشباب فى ظل تحديات العولمة: رؤية اجتماعية تحليلية*، بحوث مؤتمر الأسرة السعودية والتغيرات المعاصرة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، ١٨٦-٢٣٥.

١٣.الرشيدى، نمر فهد (٢٠١٧م). المواطنة، *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، الجزائر، العدد(٨)،٢١٨-٢٢٦.

١٤.زايد، أحمد (٢٠٠٦م). *تناقضات الحداثة في مصر*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٥.زايد، أحمد (٢٠١٠م).المواطنة والمسئولية الاجتماعية، (ورقة بحثية في مؤتمر)، *مؤتمر المواطنة والمسئولية الاجتماعية*، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

١٦.زايد، احمد (٢٠١٦م). *النظريات الاجتماعية المعاصرة*، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة.

١٧.زايد، احمد (٢٠١٧م). *خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٨.زايد، أحمد (٢٠١٨م). *المواطنة: الهوية الوطنية والمسئولية الاجتماعية*، الطبعة الأولى، دار العين للنشر، القاهرة.

١٩.سواكرى، الطاهر(٢٠١٤م) التفسير الظاهراتي للجريمة والانحراف، *عالم التربية*، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، السنة (١٥)، العدد (٤٥)، ٤٠٥-٤١٨.

٢٠.سيف، ناهد (٢٠١٥م). قيم المواطنة في المجتمع المصري: دراسة لتصورات وممارسات المصريين لقيم الانتماء والثقة والمشاركة، *مجلة كلية الآداب، المجلد (٧٥)*، العدد (٥)، يوليه،١٩١-٢٥١.

٢١.شرف، عصام (٢٠٠٥م). حق الحياة قبل الحقوق الاجتماعية : حقوق المواطن في الشارع وأداء البيروقراطية حالة حوادث الطرق، فى: علاء أبو زيد، المواطنة المصرية ومستقبل

الديموقراطية، أعمال المؤتمر السنوي السابع عشر للبحوث السياسية، من ٢١–٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، المجلد الثاني،القاهرة،٨٩٥– ٩١٥.

٢٢. طوالبة، محمد غالب (٢٠١٩م). واقع ممارسات طلبة جامعة اليرموك لقيم المواطنة في القرن الحادي والعشرين، ومقترحات تعزيزها، *مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (٤٦)*، العدد (٢)،الملحق(١)، ٧٥– ٩٠.

٢٣. العبدلي، سميرة بنت أحمد حسن؛ بن عمران، هديل محمد علي (٢٠١٦م). دور الأسرة في تعزيز الانتماء الوطني، وانعكاسه على قيم المواطنة لدى الشباب، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، العدد (٣٢)، ٦٩– ١٠٦.

٢٤. عثمان، ابراهيم عيسى (٢٠٠٨م). *النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع*، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

٢٥. العجاتي، محمد (٢٠١٢م). *المرأة والمواطنة المتساوية، تحليل لدستور مصر الجديدة*، المنتدى العربي للمواطنة في المرحلة الانتقالية، القاهرة، ١–٣٥.

٢٦. العطار، محمد محمود (٢٠٢٠م). دور المؤسسات التربوية والثقافية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، العدد (١٢)، يوليو، ٦٥– ١٠٠.

٢٧. العطرى، عبد الرحيم (٢٠٢١م). مقدمة في سوسيولوجيا الحياة اليومية: من الرمزى إلى التناص الاجتماعي، *إنسانيات*، الجزائر، العدد (٩٤)،١٧–٤١.

٢٨. عليان، عمران علي (٢٠١٤م). درجة تمثل طلبة جامعة الأقصى لقيم المواطنة في ظل العولمة " دراسة تطبيقية على عينة طلبة جامعة الأقصى بقطاع غزة"، *مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد (١٨)*، العدد (٢)، يونيو، ١–٣٤.

٢٩. غانم،عبد الله عبد الغنى (٢٠٠٢م). *المهاجرون: دراسة سوسيوأنثروبولوجية*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

٣٠. غراسى، فالنتينا، (٢٠١٩م). مدخل إلى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية، (ترجمة محمد عبد النور وسعود المولى)، *مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، مجلد(٨)*، العدد(٣٠)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،١٧٩–١٨٤.

٣١. الغريب، عبد العزيز على (٢٠١٩م) *نظريات علم الاجتماع*، دار الزهراء، الرياض، الطبعة الثالثة.

٣٢. غيث، محمد عاطف (١٩٧٩م). *قاموس علم الاجتماع*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٣٠٢.

٣٣. فرج، إلهام عبد الحميد (٢٠١٣م). اتجاهات الطلاب نحو ثقافة المواطنة في مصر: مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الوسط:-https://carnegie-mec.org/2013/11/06/ar pub-53516

٣٤. القارحى، عزة عطيان (٢٠٠٩م). *دور الأسرة في غرس قيم المواطنة لدى أولادها* ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

٣٥. قهوجي، نهلة محمود؛ ساما، فؤاد عباس خميس (٢٠٢٠م). ممارسات الوالدين في الأسرة والمجتمع في تعزيز قيم المواطنة لدى الطفل العربي، مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، كلية الدراسات العليا للطفولة، المجلد (٢٣)، العدد (٨٦)، مارس ١٥٩- ١٧١.

٣٦. مان، ميشل، (١٩٨٤م). *موسوعة العلوم الاجتماعية*، (ترجمة: عادل الهوارى ومصلوح سعد) مسعد مكتبة الفالح، الكويت، ٤٤٤ .

٣٧. مراد، حنان؛ مالكي، حنان (٢٠١١م). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة خيضر بسكرة: دراسة استكشافية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٥)، ١١٢١-٢١٧٠.

٣٨. مرقس، سمير (٢٠٠٥م). المواطنة المصرية بين خبرة الداخل الوطنية وصيغ الخارج الكوزموبوليتانية، في علاء أبو زيد، المواطنة المصرية ومستقبل الديموقراطية، أعمال المؤتمر السنوي السابع عشر للبحوث السياسية، من ٢١-٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، المجلد الثاني، القاهرة، ١٠٤٣-١٠٨٠.

٣٩. المزين، سليمان حسين (٢٠١٥م). درجة ممارسة طلبة الجامعة الفلسطينية في محافظات غزة لقيم المواطنة من وجهة نظرهم وسبل تحسينها، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد (٢٣)، العدد (٢)، ٥٧- ٨٣.

٤٠. الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٦م) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ٣١١.

٤١. هادفى،سمية (٢٠١٤م). سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد (٦)*، العدد(١٧)، ١٦٩-١٨٤.

٤٢. ولاس، روث؛ وولف، ألسون (٢٠١١م). النظرية في علم الاجتماع: تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، (ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني)، دار المجدلاوى، الأردن.

٤٣. يوسف،منى ؛ سلامة، حسن (٢٠٠٥م). استطلاع رأى عينة من شباب المدارس والجامعات حول المواطنة والمشاركة السياسية فى علاء أبو زيد، المواطنة المصرية ومستقبل الديموقراطية، أعمال المؤتمر السنوي السابع عشر للبحوث السياسية، من ٢١-٢٣ ديسمبر٢٠٠٣، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، المجلد الثاني، القاهرة.

٤٤. يونس، مجدي محمد (٢٠١٣م). قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بوعيهم بمفهوم العولمة الثقافية وتحدياتها: دراسة ميدانية بجامعة القصيم، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، المجلد (٣٣)*، العدد (٤)، ١٠٥٣-١٠٧٦.

ثانيًا : المراجع الأجنبية:

45. Abu-Ras, w., Elzamzamy, K., Burghul, M., Al-Merri, N., H., Alajrad, M., and Kharbanda, V., A. (2022). Gendered Citizenship, Inequality, and Well-Being: The Experience of Cross-National Families in Qatar during the Gulf Cooperation Council Crisis (2017–2021), *Int. J. Environ. Res. Public Health*, *19*, 1-20.
46. Amri, L., & Ramtohul, R. (Eds.). (2014). Gender and Citizenship in the global age. African Books Collective.
47. Anitha, S.; Roy, A. and Yalamarty, H.(2017). Gender, migration, and exclusionary citizenship regimes: Conceptualizing Transnational abandonment of wives as a form of violence against women. Violence Against Women, 24, 747–774.
48. Beaman, J. (2016). Citizenship as cultural: Towards a theory of cultural citizenship. Sociology Compass, 10, (10), 849-857.
49. Bruce, S., & Yearl, S. (Eds.). (2006). The Sage dictionary of sociology. Sage publication, London, New Delhi.
50. Butler, K. & Benoit, C. (2015). Citizenship Practices Among Youth Who Have Experienced Government Care, Canadian Journal of Sociology/Cahiers canadiens de sociologie 40(1), 25-50.

51. Cheng, A., & Szeto, E. (2019). Changing Hong Kong university students' national identity through studying abroad. Asian Education and Development Studies,8, (2), 233- 247.
52. Eid, F., (2015). Citizenship, community and national identity: young people perceptions in a Bahraini context, Journal of Case Studies in Education, Volume (7), January, 1- 32.
53. Egüz, Ş., & Kafadar, T. (2020). Active citizenship from the perspective of pre-service social studies teachers, Ilkogretim Online - Elementary Education Online, (19), (2), 565-579.
54. Glenn, E. N. (2011). Constructing citizenship: Exclusion, subordination, and resistance. American sociological review, 76(1), 1-24.
55. Iezzi, D.F.; Deriu, F. (2014) .Women active citizenship and well-being: The Italian case, Qual. Quant., (48), 845–862.
56. Inglis, D. (2005). Culture & Everyday Life, Routledge.
57. Kalekin- FishmaError! Hyperlink reference not valid.n, D. (2013). Sociology of everyday life. Current Sociology, 61(5-6), 714-732.
58. Larkins, C. (2014). Enacting children's citizenship: Developing understandings of how children enact themselves as citizens through actions and Acts of citizenship, Childhood, 21(1) 7–21.
59. Lenzi, M., Vieno, A., Santinello, M., Nation, M., and Voight, A. (2014). The Role Played by the Family in Shaping Early and Middle Adolescent Civic Responsibility, Journal of Early Adolescence, 34, (2), 251–278.
60. Lockyer, A. (2010). Young people as Active political Citizens. In Crick, B. (Ed.), Active citizenship: What could it achieve and how ,154-170.
61. Meehan, E. (2010). Active citizenship: For integrating the immigrants.. In Crick, B. (Ed.), Active citizenship: What could it achieve and how, 112-128.
62. Moazzanpour, S., Mousavi, S. Y., & Amirmazaheri, A. M. (2019). The Sociological Impact of Cultural Globalization on National Identity with Emphasis on Mass Media (Case Study: Pre- Univer-

sity Students in Babol), Sociological Studies of Youth, vol (10), No (33), 73- 80.

63. Turner, B. S., & Isin, E. F. (2002). Handbook of citizenship studies, Sage publication , London.
64. Zavaleta, S., V., And Navarro, E., R. (2020). Parental Citizenship Training And Eco-Attitudes Of Elementary School Students In Aperuvian School, PJAEE,(17), (6), 1031- 1039.
65. Yigit, M. F. (2016). Citizenship Perceptions of University Students. International Journal of Higher Education, 5(2), 40-45.